الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت

كلّيّة الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعيّة

قسم اللّغة والأدب العربي

تخصّص:ماستر لسانيات الخطاب

مذكرّة التّخرّج لإتمام وثائق شهادة الماستر؛موسومة:

البنية الفونولوجيّة ودلالتها في الخطاب القرآني في سورة المسد

إعداد الطّالبتين : **إشراف : د/محمّد نجيب مغني صنديد**

- **سميحة شرفي**
- **يسرى شماس**

أعضاء اللّجنة المناقشة:

الأستاذ(ة) **حبيب بوسغادي**	جامعة عين تموشنت	رئيـــساومقرّراً
الأستاذ(ة) **محمّد نجيب مغني صنديد**	جامعة عين تموشنت	مـــــــــشرفاً
الأستاذ(ة) **عبد القادر بلي**	جامعة عين تموشنت	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة:1441هـ/1442هـ-2020م/2021م.

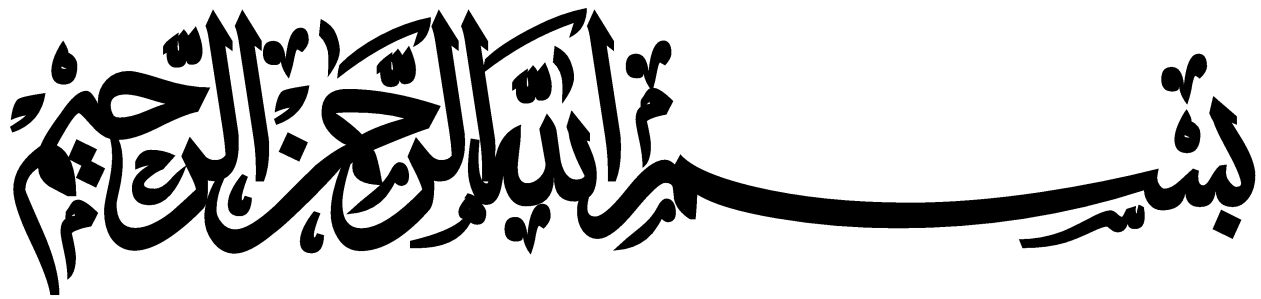

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله دائم الفضل والعطاء ، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه البررة الشرفاء ، ومن سار على دربه واستن بسننه إلى يوم اللقاء ، وبعد .

نزل القرآن الكريم على أهله بلسانه الأصلي ، فأجراه في ظاهره على بواطن أسراره ؛ ليعم من الثنائيات ما يعم على نحو العالم والجاهل والمتعلم والأمّي والعربي والأعجمي ، وأصبح زادا يتزودّ به الكبير والصّغير ، بلسان عربي مفضّلة من عند مولاها على ألسنة سائر الأمم ؛ لأنّها أوتيت من الخصائص ما لم تؤت للسان آخر ، وقد كان ذلك توطئة واستهلالا بالحجة والبرهان على نبوّة الرسول المختار – محمد صلّى الله عليه وسلّم – فألفاظ ومفردات القرآن الكريم هي فحو كلام العرب وعصارته ، فيها من خصائص المعاني التي أجلاها عز وجلّ في سموّ الإعجاز ، وصوّرها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز ، وما ركّبها به من المسايرة في تقلّب الأساليب بأنواعها ، وتحوّل البُنى والتراكيب بأشكالها ، فصُعق العرب وفتنوا على تعلّم هذه اللغة العظيمة بعظم محتواها ومضمونها ، رغبة في إتقان القرآن قراءة وفهما ، ورهبة في الوقوع في اللّحن ومتاهات التّفسير والتّأويل, فقدّموا الدّراسات والأبحاث النّظرية والتّطبيقية عليه .

بدءًا من هذا المبدأ انطلق الباحثون العرب إلى استنباط واستقراء جوهر هذا اللّسان, بمختلف مستوياته الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلالية ، فعلم الأصوات اللّغوية يعدّ من أوائل العلوم ، الّتي حظيت باهتمام العلماء العرب الأوائل ، والشّاهد على ذلك الدّراسات السّابقة الّتي زخرت بها مؤلفاتهم ، إلى أن وصل هذا العلم إلى درجة متقدّمة على باقي العلوم اللّسانيّة الأخرى ، فهو اللّبنة الأولى والحجر الأساس الّتي انبنت عليه باقي مستويات اللّسان .

ويعد القرآن الكريم أسمى وأرقى خطاب وُظّف فيه الصّوت اللّغوي بكل خصائصه ، فقد تمكّن هذا الصّوت من إظهار الإعجاز الأسلوبي والبياني ، وتحقيق التّأثيرية الكاملة في الكيان الفكري والنّفسي ، إلى محاولة معرفة ملامح وعناصر النّسيجين الصّوتي والدّلالي ، ووصف ترابطهما وانسجامهما ، والوقوف على بعض مظاهر تفاعل عناصرها الصّوتية ، وتميّزها الفني الجمالي ، وسبر أغوار بنيته الدّلالية ، وتلمس خيوط علائقها وحركتها ، فيكون ذلك دعوة إلى معاني الفكر ، والوقوف على بواطن الأسرار ، لاسيما الدّلالات الّتي يحملها الخطاب القرآني ، فالظّواهر الصّوتية تبحث في مضمونها على ضبط العلاقة بين مبنى القول ومعناه .

تمّت دراسة الجانب الصّوتي من جانبين هامين مكمّلين بعضهما لبعض ، المتمظهرين في الجانب الفونيتيكي ؛ الّذي يدرس الأصوات الكلامية وصفاتها الصّوتية والإنتاج الفيسيولوجي لها ، والجانب الفونولوجي الّذي يبحث عن وظائف هذه الأصوات المنتجة في علاقاتها ، وهي مجتمعة داخل بنية الكلمة ، ممّا يجعلها تتفاعل مع بعضها في مواقعها ؛ لتعطي إنتاج ساري المفعول معمول بها وفق شروط نظامية ، شأنه شأن التفاعل الحاصل في المخابر العلمية ، لكن إذا حدث أيّ خلل في معادلة التفاعل بزيادة عنصر أو نقصانه حتما سيعطي النتيجة غير المنتظرة ، وهذا ما يؤدي إلى إشكال فهم تفسير هذا التفاعل الحاصل بين أطراف هذه المعادلة .

فقد جاءت هذه الدّراسة ؛ لتكشف عن تفاعل العناصر الفونولوجية في سبيل تفسير وتأويل بعض الدّلالات الّتي تختلف باختلاف نظام الأصوات ، إذ تباينت تحوّلات العناصر الفونولوجية المتفاعلة فيما بينها من أهم العوامل الّتي تشكّل الدّلالة ، وتوجّه فاعلية الخطاب القرآني المقدّس ، ممّا يجعل هذا التفاعل تفاعل

علمي يمثّله صراع فكري وآخر عقدي ، يشدّ بين قداسة النّص القرآني ، وبين رصانة المنهج العلمي وجدّيته ، وقد بدى تأثيره واضح في اتّساق وانسجام المعنى على ألفاظ المبنى ، قيد تعميقه ورسخه في ذهن المتلقّي ، فحاولت هذه الدّراسة في هذا البحث ، بلوغ هدفها وغايتها ، ووضع البصمة على بعض من محاولات الإجابة على الإشكالات ، الّتي كان التّفاعل اللّساني فيها محرّك الدّلالة النّصيّة للسورة عموما وعناصرها المتفاعلة خصوصا ، ليتشكل السؤال بنفسه : ما أثر البنية الصّوتيّة في التّشكيل الدّلالي ووجه الإعجاز القرآني؟ وما يمكن أن يضيفه من معان؟ .

فقد انطلقنا من سماء هذه الأرض الخصبة ، ليستقرّ بنا المقام على إحدى بساتينها المخضرّة ، فكان موضوع اخضرارها موسوما " **البنية الفونولوجية ودلالتها في الخطاب القرآني في سورة المسد**"الّذي دفعنا إلى هذه الدّراسة الهامة ؛ الدافع الذّاتي أوّلا ، وهو حبّنا الشّديد بكتاب الله المجيد ، والتّقرّب إليه أكثر بالتّعرّف على الخطاب القرآني وأسرار الإعجاز فيه ، وإلى الدّافع الموضوعي أخيرا ؛ ما يعادل مخرجات النّظرية اللّسانية الحديثة والمقاربة الكيميائية في تأويل الخطاب القرآني ، لاسيما في قصار السّور .

هذا ؛ وقد بني البحث على مقدّمة ومدخل وفصلين وخاتمة ملمّة : فأمّا **المدخل فيتضمّن " العناصر الفونولوجية في الدّرس اللّساني العربي الحديث "** ، وأمّا **الفصل الأوّل فهو معنون " الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوامت في سورة المسد "** يتجزّأ إلى جزيئات بحثيّة صغرى ، بينما **الفصل الثّاني فموسوم " الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت والمقاطع الصّوتيّة في سورة المسد "** إلى أن يعصر هذا البحث عصارته وزبدته في خاتمة شاملة وملمّة .

ولعلّ طبيعة هذا الموضوع، اقتضت إتباع المنهج الوصفي؛ الّذي أُكل أكلا في تبادل ثنايا المباحث في الخطاب القرآني، إذ يتعلّق بوصف النّظام الصّوتي، ومن ثمّ تحليل الآي القرآني للسّورة الشّاهد من تفاعل العناصر الفونولوجية داخل هذا النّظام، بغرض الوقوف على الدّلالات الناتجة من ذاك التّفاعل.

فنجد أنّ هذا المنهج الوصفي قد استعان بدوره على أدوات البحث العلمي من جرد وإحصاء.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع، كانت ركيزة هذا البحث المتواضع نذكر منها:

ونذكر من الصعوبات الّتي واجهتنا في بعض مراحل البحث، والّتي تكمن في جائحة كورونا الّتي اجتاحت العالم بأسره- نسأل المولى جلّ وعلى أن يرفع عنّا هذا الوباء والبلاء، ينضاف إليه التّأخّر في الدّراسة؛ بسبب إضراب منظّمة الطّلاّب وغلقها للجامعة أكثر من شهر؛ الّذي ينعكس سلبا على سيرورة نظام ووقت إنجاز المذكّرة، لكن بفضل الله عزّ وجلّ والتّمسك بكتابه العزيز، سرعان ما تلاشيت وانقضت تلك الصّعوبات.

وعملا بالحديث النّبوي الشّريف: " من لا يشكر النّاس لا يشكر الله " وعليه نتوجّه بالشّكر الجزيل والحمد الكثير إلى الله تبارك وتعالى أوّلا لتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل وإخراجه في أبهى حلّة، وإلى أستاذنا الكريم أخيرا: د/ محمد نجيب مغني صنديد، الّذي أشرف على هذه المذكّرة بكل صدر رحب، وإرشاداته الثّمينة ونصائحه الجليلة، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأشربه من حوض خير الرّسل والأنبياء، كما أشربني من علمه المنير دون تقتير ولا تقصير. وختاما صلاة أبديّة على سيّد الخلق كلّهم محمد صلّى الله عليه وسلّم خير من رأت العيون، وأحسن ما حملت البطون.

كتب هذا بعين تموشنت بتاريخ الجمعة25جوان2021الموافق لـ15من ذي القعدة1442هـ

طالبتا العربية :

-سميحة شرفي

-يسرى شماس

مدخل:

" العناصر الفونولوجية في الدّرس اللّساني العربي الحديث "

❖ توطئة :

لقد ساهمت الدّراسات اللّسانية العربية بشكل كبير في ظهور بعض الإرهاصات التي عنيت بالصوت، وبهذا المفهوم تلتقي مع التّراث الصّوتي العربي في طبيعة مباحثها،ولا بدّ أن هذا ما ساعد اللّسانيين العرب[1]،على إعادة وصف أصوات العربية ،من خلال نتائج الدّراسات الصوتية ،بل إنهم مزجوا العلمين في دراستهم ؛ويمكننا القول بأنّ علم الأصوات هو: **"الذي يدرس الأصوات اللغوية من ناحية وصف مخارجها وكيفية حدوثها وصفاتها المختلفة التي يتميز بها صوت،كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض عند تركيبها في الكلمات أو الجمل"**[2]. ومنه يتضح أنّه يهتم بدراسة الأصوات اللّغوية من حيث مخارجها وكيفية صدورها ،وهو فرع من فروع اللّسانيات وعلم اللّغة.

أوّلاً :الفونيم :

❖ نشأة مفهوم الفونيم:

يعتبر الفونيم تصورا حديثا في علم الأصوات اللغوية ،وتعود بدايته إلى العالم " **بودوان دي كورتيني**" عام 1922 الذي أولى الفونيم اهتماما كبيرا ،أما مصطلح فونيم [3].فهو ابتكار لأحد طلبة كورتيني، وأشار إلى ذلك أيضا **"فيرث"** وقد ظهر على وجه التحديد عام 1879م.

حيث يرى علماء اللّغة في الدّرس اللّساني الحديث أن مفهوم الفونيم ،هو فكرة قديمة ،فقد اهتدى الإنسان إلى الكتابة الأبجدية ،التي استغنى بها عن أسلوب التصوير،وقد تطور بعد ذلك وانتشر،ذلك لحاجة الإنسان

1– ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث "دراسة في النشاط اللساني العربي، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص 104.

2– عبد الحليم محمد عبد الحليم، شذرات من فقه اللغة والأصوات، ط2، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1989، ص158.

3– ينظر : عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1434هـ، 2013، ص 110–111.

المتزايدة للاتصال والتواصل ،وكانت هذه الطريقة جديدة بمثابة ترجمة لتصورات ذهنية للأصوات التي تشكل الكلمات.

❖ مفهوم الفونيم:

قدم علماء اللغة في البحوث اللّسانية الحديثة عشرات التّعريفات للفونيم ،جاء كل واحد منها بأسلوبه الخاص ،حيث يعد مصطلح الفونيم من أصعب المصطلحات اللّغوية ،التي واجهها الدرس اللّغوي الحديث .

حيث عرفه **حازم علي كمال الدين** بهذا التعريف:" **هو عبارة عن الصور المختلفة للصامت الواحد،وهذه الصور الصوتية المختلفة يعبر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد**"[4] .وهو بذلك أسرة من الأصوات في لغة معينة ،حيث يكون لكل عضو من أعضائها ،سياق صوتي خاص بالكلمة ذاتها .

ويرى الأستاذ الدكتور **رمضان عبد التواب(2000م)** أنه في امكننا نحن أن نطلق عليه اسم حرف كذلك ،فالفونيم هو إحصاء الأصوات المستعملة.

وخصص **كمال بشر** في كتابه علم أصوات جانبا لدّراسة الفونيم حيث قال إنّ:" **مصطلح الفونيم the phoneme في أصل استعماله على الصوت بمعناه المطلق، وبمرور الزمن وتطور الفكر الصوتي قصر استخدامه للإشارة إلى الصوت المعين من حيث قيمته ووظيفته في اللغة المعينة، وبنعته بعضها الوحدة الصوتية، كالباء والتاء، والثاء الخ. . . بقطع النظر عما يحدث لكل منها من تغيرات نطقية في السياق**" [5]إذن نظرية الفونيم من النظريات اللّسانية التي لقيت رواجا في نهاية القرن 19م.

❖ مكونات الفونيم :

تجمع الدّراسات اللّسانية الحديثة على أن الفونيم هو عبارة عن أسرة ،أو مجموعة وحدات صوتية ،يتصدرها عنصر رئيس ،ويقول علماء الأصوات بوجود اتجاهين رئيسيين في تحليل الفونيم:

4- حازم على كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420هـ-1999، ص 63.

5-كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 19 – 20.

أحدهما يرى أن مكوناته هي أصوات ،والآخر يرى أن مكوناته ملامح صوتية مميزة ،وعليه فالفونيم أولا:هو عضو من مجموعة أعضاء يحتوي على الصفات العامة المشتركة ،التي تشترك لها باقي الأعضاء ،وثانيا:عنصر يحتوي على صفات فردية تميزه عن غيره.

❖ تصنيف الفونيم :

هناك صنفين من الفونيم اتفق عليه بعض الدارسين هما:

الفونيم الرّئيس primary phoneme :هو أصغر صيغة لغوية ذات معنى ،منعزلة عن السياق،وهو كذلك جزء أساس من بنية الكلمة المفردة.

أما الفونيم الثانويعند هؤلاء جميعا فيطلق على كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزىً أو قيمة في الكلام المتصل ،ومعناه أنه يلاحظ في الكلام المتصل أي:حين تضّم كلمة إلى أخرى أو حين توظف الكلمة المفردة بصورة معينة ،كأن تستخدم جملة بذاتها[6].

فالفونيمات الرّئيسة عناصر تركيبية ،أي:عناصر أساسية في تركيب الكلمة ،ومواقعها محددة ،يمكن قطعها أو فصلها بعضها عن بعض ،أما الفونيمات الثانوية ،فليس لها نصيب في تركيب الكلمة أو بنيتها .

❖ جوانب الفونيم:

لقد تعددت وتنوعت جوانب الفونيم من مدرسة إلى أخرى و ذلك من النحو التالي:

أولا- الجانب النفسي:

يعد هذا الجانب الفونيم " **صوتا نموذجيا ،يهدف المتكلم إلى نطقه، ولكنه ينحرف عن هذا النموذج وقد يعود سبب ذلك، لأنه من الصعب أ، ينتج صورتين مكررين متطابقين، أو لنفوذ الأصوات المجاورة أو أنه، يعد صوتا منفردا،وله تجريد ذهني أو صورة ذهنية يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة، ويحاول بلا وعي أن ينطقها في**

6- ينظر : المصدر نفسه، ص 496.

الكلام"[7]،حيث ينتج في تحقيق صورة الصوت بالنطق ،ولكنه في أحوال يدقق ،وهذا شبيه بنظرية المثل عند أفلاطون[8] .

ثانيا– الجانب الفيزيائي:

من رواد هذه المدرسة **دانيل جونز** الذي عرف الفونيم:"أسرة من الأصوات في اللغة معينة، متشابهة الخصائص أو مستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في السياق الصوتي نفسه الذي يقع فيه الآخر"ويفهم من هذا التعريف :

– أن الفونيم لا بد أن يكون معنونا بمجموعة أصوات محكومة بالسياق.

– أن ايا من أفراد هذه العائلة لا يمكن أن يرد في السياق الصوتي الذي يرد فيه ففونيم النون ،مثلا، ينضوي تحته،كم هائل.

– من الألوفونات ،فصوت النون في"منك"يختلف عنه في"خنق"والسياق هو الذي يحدد طبيعة العنصر الفونيمي المستعمل[9] . فعلى الرغم من اختلاف الألوفونين ،إلا أنهما يعدان تابعين لفونيم واحد وهو النون ويطلق على مثل هذا التحديد مصطلح التوزيع التكاملي ،وقد طبق **جون ليونز** هذا المصطلح ،على فونيم اللام ،وخرج باستنتاج يقول فيه إن تلك الألوفونات أو الصور الصوتية للفونيم الواحد،لا يمكن أن يحل ،حدها مكان الآخر.

ثالثا– جانب الوظيفي:

يعد العالم **تزوبتسكوي** رائد المدرسة اللغوية ،و منظر هذه المدرسة ،فهو يرى" أن الفونيمات هي أصغر وحدات اللغة التي تستطيع ،أن تميز كلمة من كلمة أخرى"[10] .

7– عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 175.

8– ينظر: حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1955 ص ..

9– عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980، ص 132.

10– كمال بشر، علم الأصوات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000، ص 488.

1 – إن آراء هذه المدرسة ،جاءت مغايرة لآراء المدرسة الفيزيائية ،لأنها تدخل التفرقة بين المعاني في تعريف الفونيم.

2– وما دام كل من(k)و (q)لا يفرقان بين المعاني في الإنجليزية ،فلا يعتبران فونيمين مختلفين ،ولكنهما يفرقان بين المعاني في العربية ؛لذا يجب اعتبارهما فونيمين مختلفين في العربية إذن هذه أبرز المدارس اللغوية التي تبنت نظرية الفونيم وعالجته.

مفهوم المقطع الصوتي:

اختلفت آراء علماء الأصوات حول تعريف المقطع الصوتي وذلك بحسب نظرة كل واحد منهم إليه ،فنجد "**كمال البكوش**" يعرفها على أنها"**تحديد المقطع بوصفه وحده صوتية هو منجز آخر من منجزات اللسانيات، إذ لا نجد هذا المفهوم في الدراسات الصوتية التقليدية ومنها، الدراسات الصوتية العربية**" [11] . قد وظف اللّسانيون العرب المقطع في تحليل الوحدات الصوتية في اللغة العربية ،ويشكل المقطع مفهوما أساسيا في الدرس الصوتي الحديث. [12]

وقد اختلف اللّسانيون العرب في تعريف المقطع ،فالمقاطع عند تمام حسان " **تعبيرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أشكال وكميات معينة**"[13]يستدرك تمام بقوله إنّ هذه التعريفات تستلزم تحديدا النظام الرمزي للمقاطع ،وناحية دراستها وإن كل تعريف هنا يملي "مجموعة من الرموز"[14] . تبنى عليها الدراسة ،فعندما ينظر الباحث إلى المقطع على أنه خفقة صدرية ،فإن ما يهمه ،عندئذ هو التدليل على هذا المقطع في كمياته وأشكاله كافة ،وبأي رمز كان.

11– الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط2، 1987، ص 77.

12– ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص 237.

13– تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955، ص 128.

14– المرجع نفسه، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 141.

ورد في القاموس المحيط المقطع ؛ما يقطع فيه النهر وتقطيع الرجل قده وقامته وفي الشعر وزنه بأجزاء العروض[15].

تحدث ابن سيده في معجميه المحكم والمحيط الأعظم عن المقاطع الصوتية ،وخصها في الشعر(ألا ترى أن العناية في الشعر لأنها المقاطع)[16].

عرفه كذلك **عبد الصبور شاهين(2010م)** بقوله:"والمقطع كما يجب أن تتصوره هو مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها ،ويعتمد على الإيقاع التنفسي"[17].

وأما الدكتور **رمضان عبد التواب** بقوله:"المقطع الصوتي هو كمية من الأصوات يمكن الابتداء بها والوقوف(عليها)من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ،ففي العربية الفصحى لا يجوز الابتداء بحركة، وعلى ذلك فكل مقطع فيها يبدأ بصوت من الأصوات الساكنة"[18].

يقول كذلك الدكتور **عبد الرحمن الوجي** :"أجمع الدارسون المحدثون على جعل المقطع وحدة صوتية مركبة،فهي أطول من الحرف، الوحدة الصوتية الأولى، وأقل من الكلمة المركبة،أو هي مرحلة وسيطة بين الصوت المفرد والكلمة المركبة"[19].فهو أصغر وحدة صوتية تركيبية ،تتبني منها الكلمة فيقول الدكتور **إبراهيم أنيس(1977م)** أيضا:"أن الباحث يحتاج إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية ،عليها تبني في بعض الأحيان الأوزان الشرعية ،وبها يعرف نسيج الكلمة في لغة من اللغات،والمقاطع الصوتية نوعان:

15– ينظر : القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز الآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص 973.

16– ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ط1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ج1، ص 457.

17– عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، 1400هـ–1980م، ص 38.

18– ينظر: رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط2، 2000، ص 55.

19– عبد الرحمن الوجي، الإيقاع في الشعر العربي، الناشر دار الحصاد، 1989، ص 52.

متحركopenوساكن closed،والمقطع المتحرك هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع الساكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن"[20].

❖ تصنيف المقاطع الصوتية:

تنقسم المقاطع الصوتية من حيث طبيعتها النطقية إلى:

1 -"مقاطع مفتوحة ؛وهي التي تختم بصوت من أصوات الحركة وذلك مثل النوعين الأول والثاني.

2 - مقاطع مغلقة ؛وهي التي تختم بصوت صلت مثل بقية المقاطع ويمكن تقسيم هذه المقاطع من حيث الكمّ إلى:

- ✓ مقاطع قصيرة ويمثلها النوع الأول فقط.
- ✓ مقاطع متوسطة ويمثلها النوعان الثاني والثالث.
- ✓ مقاطع طويلة ويمثلها الأنواع من الرابع إلى السادس[21].

❖ أنواع المقاطع:

لقد حدد المحدثون خمسة مقاطع وقد جاءت على النحو الآتي :

الأول: مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة.

الثاني: مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة.

الثالث: مقطع طويل مغلف بحركة قصيرة = صامت +حركة قصيرة + صامت.

الرابع: مقطع طويل مغلف بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت.

الخامس: مقطع زائد في الطول = صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت"[22].

20- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975، ص 170.

21- أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص 255.

22- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997، ص 102.

ولعلّ في دراسة نظام المقاطع في أية لغة من اللغات ،يعين على معرفة الصيغ الجائزة فيها ،كما يعين على معرفة موسيقى الشعر وموازينه.

وأضاف **الدكتور تمام حسان(2010م)** مقطعا آخر،وهو القصير في رأيه ،ويمثل حرفا صحيحا مشكلا بالسكون ،مثل لام التعريف والسين الاستفعال ،ولابد في هذا الحرف الذي يكون مقطعا كاملا من أن يكون مشكلا بالسكون مثل والجر ف متحرك ،وأن يكون في بداية الكلمة.

❖ كيفية إنتاج المقاطع:

يعتمد إنتاج المقطع على الإيقاع التنفسي فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين، يمكن أن ينتج إيقاعا يعبر عن مقطع مؤلف من أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ح) [23] .إذن فالمقطع ينشأ نتيجة لحركة الرئتين واندفاع الهواء منها دفعة واحدة ،حيث تسمح بخروج قدر من الأصوات يحس بها الناطق والسامع على السواء.

وقد بين الدكتور **عبد الصبور شاهين** في ترجمته لكتاب علم الأصوات **لـ المبرج** أن:"المقطع يتميز بشد متزايد في عضلات الجهاز المصوت، المتلو بشد متناقص تدريجيا ابتداء من الحركة" [24] .كما بين أن العالم" **ستيتسون**"قد قاس نشاط عضلات التنفس ؛حيث "لاحظ قوة الضغط في البداية وضعفه عند نهاية المقطع ،فقد لاحظ وجود علاقة بين المقاطع وبين تشنج العضلات التنفسية ،وهذا العالم قارن منحنيات هذه التنوعات العضلية مع منحنى التوتر المسموع ويتناقص متوازيا مع تنوعات نشاط العضلات التنفسية"[25] .

وإنتاج المقطع لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين ،بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله لإنتاج الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

23- عبد الراجحي،مبادئ علم اللسانيات الحديث،د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1991،ص 242.

24- برتيل مالمبرج، علم الأصوات: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص 171.

25- المرجع السابق، عبد الصبور شاهين، علم الأصوات، ص 172.

ويرى الدكتور **رمضان عبد التواب** "أن الفم يلعب دورا كبيرا في انتاج المقطع ،فلا بد من فتحه عند النطق بالحركات داخل المقطع وتختلف سعة هذه الفتح ،إلا أنه دائما أكبر من الذي يصحب الصوامت، فبعضها لا يصاحبها فتح قط ،والتي صحبها في التجويف الحلقي تتميز بضوضاء احتكاكية مما يفترض فتح الفم نسبيا ،وحالات فتح الفم تقابل الحركات وحالات الإغلاق تقابل تغير مفاجئ في عضلات الجهاز التنفسي ،والحركة النطقية ،والإدراك السمعي معا ،وهذا التغيير يسمح في بعض الأحيان بتعيين حدود المقطع"[26] .

وخلاصة الأمر فإنّ إنتاج المقطع لا يعتمد فقط على ضغط الحجاب الحاجز وهواء الرئتين ،بل يعتمد على جهاز النطق بأكمله ،لإنتاج الوحدات الصوتية التي ينضم بعضها إلى بعض لتؤلف الكلمات ثم الجمل.

26– رمضان عبد التواب، التطور اللغوي علله وقوانينه، ط2، مكتبة الخانجي، **1990**، ص **95**.

الفصل الأوّل :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوامت في سورة المسد "

لا ريب أنّ العناصر الكيمائيّة أسّ كلّ تفاعل كيميائي حادث، وإنما الذّرّات والجزيئات أولى العناصر الكيمائيّة؛ ولا قبل للّغة إلاّ أن تنحو هذا النّحو، لتكون العناصر الفونولوجيّة أولى العناصر اللّغويّة، المشكّلة للأبنيّة اللّسانيّة على عمومها، وهي معهودة في الدّرس اللّساني الحديث، من فونيمات بصوامتها وصوائتها، ومقاطع صوتيّة، وتنغيمات بنغماتها المتباينة.

تعني اللّغة بالفونيم عناية أوفى، لما يشغله من حيّزٍ كبيرٍ، في تشاكل الأبنيّة اللّغويّة واللّسانيّة؛ وعلى هذا النّحو كان بدّاً، لتأويل كلّ تفاعل فونولوجي من مراعاة الخصائص الفونيميّة الكمّيّة لأيّ فونيم، سواء أكان صامتاً أم صائتاً، وذلك بما يحوي من الخصائص المخرجيّة والفيزيائيّة، الّتي تحقّق له شيئاً من التّفاعل الدّلالي؟، والتّركيب اللّساني الذّي يضمّه، فيتضامّ معه تضامّاً سلساً، منسجماً مناسباً بين نظائره من العناصر اللّسانيّة، بلا طفرة، ولا نشاز في الدّلالة اللّسانيّة "L'harmonie phonétique" لهذه التّراكيب؛ والقرآن الكريم أعلى النّصوص مرتبةً، في تفاعل العناصر اللّسانيّة كلّها، ينضاف إليه تواتر الفونيمات، في أجزاء القرآنيّة (الآيات) ومنها في هاته السّورة- ميدان الدّراسة- .

ولمّا كان القرآن الكريم النّصّ المقدّس، من حيث بنيته اللّسانيّة- وهو المشتغل به ههنا - ودون النّظر إلى المسائل غير اللّسانيّة "extra linguistique" الأخرى، في هذا الباب، كان بدّاً في مقابل هاته القداسة النّصّيّة، أن تستنطق العناصر اللّسانيّة، بما تحوي من خصائص، في سبيل تأويل آليّة التّفاعل بينها، في هذه الإخراجة النّصّيّة القرآنيّة البهيّة، بعدّها المنتوج التّفاعل، بين هذه العناصر، سواءٌ أكانت بحسب مستوياتها أم متداخلة فيما بينها. ولعلّ الفونيم بعدّه النّواة الأولى، كفيل بهذا في المستوى الصّوتي، فإنّ له من المؤهّل اللّساني ما يفي ويزيد، في تأويل هذا التّفاعل الكيميائي النّصّي المقدّس؛ من ذاك:

* **تفاعل الصّوامت في السّورة:**

تحوي السّورة **69** صامتاً ، وقد تواتر منها **20** صامتا (ء.ا.ه..ع.ح.ك.ج.ي.ض.ل.ن. ط. د.ت.ص.ز.س.ف.ب.م.و) وهذا العدد يمثّل (**57.14%**)من الصّوامت العربيّة ، وقد طافت هذه الصّوامت بمعظم المخارج الفونيميّة العربيّة ، واشتملت بحقٍ أنصع الفونيمات ظهارةً وقوّةً ، فكأنّما جُمع للسّورة ثلاث أرباع اللّسان العربي ، بما قد يوحي إلى القيمة الدّلاليّة للسّورة ، من عظمها قدراً وشأناً ، لتوافق بذلك النّقول الأثريّة ، الّتي أتت في حقّها . وقد توزّعت فيما يلي :

❖ **فونيم الهمزة :**

انفجاري حنجري [1] تواتر في القرآن الكريم (**13988-4.35%**)وحرفا للفواصل القرآنية (**17-0.27%**)وفي السّورة (5-**69**)(**7.24%**)فونيم الهمزة قد تحمل الهمزة من الصفات الفونيمية ، الكمية منها والفيزيائية ، ما يؤهلها أن تؤدي دلالة فونولوجية ، بما تتسع مؤشراتها الدلالية ، ومنها الانفجار الفونيمي ، والالتصاق الذي يقابل التصاق الدلالة ، والقوة الفونيمية الناتجة عن ذلك الانفجار ، كل هذا يؤهلها أن تكون جزء من الخطاب الإلهي في السورة الأنموذج.

لعل ما يتمظهر من صفات فونيم الهمزة في السورة الشاهد ، قد يؤدي دلالة الثبات والخسران ، في حق من يقف في وجه الدعوة الإلهية التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم, بدءًا بعمل أبي لهب ، الذي يمثل مظاهر التباب والهلاك ، والبَوار والقطع ، وهي من دوالي الخسران المبين ؛ لتكون الهمزة بما حَوتْ من صفة الانقطاع الفونيمي المفاجئ ، وما ينجر عن ذلك من قوة انفجار ، جزءًا من دلالة الخطاب القرآني في السورة ، لتحيل على ذلك الانقطاع والتباب ، في وجه كل قوة معادية للدعوة المحمدية العادلة ، بما يتبادر إليها ، من هيمنة

1- ينظر: ابن يعيش موفق الدّين(**643**هـ): "شرح المفصل"بيروت–عالم الكتب– (د/ط)–(د/ت)–ج: **10**– ص: **123**.

سلطان المال الذي يرام به السلطان والحكم والقهر والاستبداد ، ومن ذلك إلى الوقوف في وجه الله تعالى ، وفي وجه دعوته[2] .

❖ **فونيم الهاء :**

حلقي مهموس حنجري احتكاكي[3] ، تواتر في القرآن الكريم(10070-3.13%)، وفي الفواصل : (هـ:146-2.34%)و(ها:33-0.52%)(ـة:27-0.43%)فيكون(3.3/206%)والسّورة(6-69) (8.69%)على كلّ طول الفواصل ، والهاء فونيم النّفس الخالص ، الّذي لا يعترضه عند مروره حاجز مانع له في الفم ، ويتّخذ اللّسان الانبساط في قاعه موضع الصّوائت على المدارج [4] . فالهاء هو ذلك الفونيم المهموس حنجري احتكاكي[5] ، وله من الصّفات الكمّيّة والميكانيكّية ، الّتي هي متوافرة فيها ، من الهمس والاحتكاك ، دالّة على ما تؤدّيه من معنى في تصوير .

والآكد من كم الهاء ، وصفاتها الميكانيكية عند مخرجها ، أنها سهلة يسيرة مقتضبة النفس ؛ قد ترافق الهاء في الخطاب القرآني لسورة الشاهد دلالة الخسران والتباب ، التي تلحق كل نفس بشرية ، حاجزا ومانعا للدعوة الإلهية الربانية ، التي أقرتها الدعوة المحمدية ، وذلك بما تحمل الهاء العربية من صفة الضعف الفونيمي ، واللّيونة الصوتية في أبعد أحوالها ، من همهة الزفير الذي لا اعتياص فيه ، كل هذا يجعلها تؤشر على دلالة الضعف التي تصحب الخطاب القرآني الضّام لفونيم الهاء في التراكيب الخطابية المتفاعلة أفقيا في الجانب الفونيمي المادي ، وفي الجانب الدلالي الشاقولي ويمثل الخطاب القرآني . قد تومئ الهاء المصحوبة بشخص أبي

2- الطّبري أبو جعفر محمد بن جرير(224-310هـ)"جامع البيان عن تأويل القرآن"تحقيق:عبد الله عبد المحسن التّركي- مصر- القاهرة- دار هجر- ط1-1422هـ/2001م- م6-ج:10- ص:714 وما بعدها.

3- ينظر:المرجع نفسه- ص:195و196.

4- ينظر:محمود السعران:"علم اللغة"- ص:189 .

5- ينظر:المرجع نفسه- ص:195و196 .

لهب الذي يمثل القوى المعيقة للدعوة الرّبانية التي أتى بها محمد عليه الصلاة والسلام من حقيقة الإيمان والإسلام ، وهي قوى يخيل إليها القوة والجبروت والسلطان ، لاسيما سلطان الغنى وقوة المال ، إلا أنها لن تكون ندًا للجبروت الإلهي في دعوته ، وفي رسالة رسوله الأعظم ؛ لتسقط في شراك أعمالها الدنيئة ، إذ يقابل التعبير القرآني في خطابه قوة اللّهب وشر الامتناع عن الدعوة ومنعها ، بصورة تتساقط فيها أجزاء تلك الصورة الشريرة ، المتعنجهة بالقوة والنفوذ وسلطان المال في شر أعمالها ونتائج وبالها الخبيثة . كل ذلك ارتسم في الخطاب القرآني ايضام للهاء التي تمثل قوة دوال الضعف في الأنفس البشرية المتعنجهة والمرتمية في أحضان المال ، السلطة ، والجاه والنفوذ ، فهانت وضعفت ، وفي حسبانها القوة والسلطة[6] .

❖ **فونيم العين :**

حلقي مجهور ، تواتر في القرآن الكريم(9220-2.87%)وحرفا للفواصل القرآنية(32-0.51%) وفي السّورة(1-69)(1.44%)ويتكوّن هذا الفونيم في الحلق ، مما يلي الهمزة عند الحنجرة ، والهاء في أقصى الحلق ، وتلي العين الحاء ؛ فلو البحّة في الحاء كانت عيناً [7] . فالعين وما يخصّها صفةً تكون أقرب من أخواتها الصّوامت من المتوسّطة الذلقية (ن ل ر م) فتأخذ ما تأخذه هذه القيم التّعبيرية في الوضاحة الصّوتية السّمعية ، والفصاحة التبليغية ، والصّراحة الدّلالية .

قد تحدد الخصائص الفونيمية ، بما تحوي من صفات كمية تخص نفس العين وأخرى ميكانيكية تخص الغضاريف الحلقية ، التي تحور مخرج العين ، ليلتحق بنظائره من الفونيمات المائعة المتوسطة (ل ، ر ، ن ، م) ، في

6- ينظر: الزّحيلي وهبة(2015م): "التّفسير الوسيط"سورية- دمشق- دار الفكر- ط 2- 1427هـ/2006م- ج:3- ص: 953 وما بعدها.

7- ينظر ابن يعيش: "شرح المفصل"- ج:10- ص:124 .

الخصائص الفونيمية الأكوستيكية الفيزيائية الإلكترونية ،إذ إنها تشبه أو تداني الصوائت في خصائصها ، وتختلف عن نظائرها من الصوامت بنصاعتها الفونيمية .

قد ترسم العين بما تحوي من خصائص فونيمية بعض المعالم الدلالية الخطابية في سورة الشاهد ،إذ اقترنت العين بحقيقة قرآنية ، تسجل حدثا يتداول في كل الأزمنة والأحايين ، من وجود العدائية تجاه الدعوة الالاهية في الرسالة المحمدية التي جاءت بالتوحيد والحق والعدل ، حجة دامغة تعلو سلطة المال التي تفوض السيادة البشرية على البشر دون داعٍ لها ، لتنهار قوة المال أمام الجبروت الرباني في دعوته الإلهية[8] .

❖ **فونيم الحاء :**

حلقي مهموس رخو مستقل [9] ، تواتر في القرآن الكريم (**3993-1.24%**)وحرفا للفواصل القرآنية (**9-0.14%**) ، وفي السّورة (**3-69**)(**4.34%**).قد تحمل الحاء العربية ، المنطوق بها من مخرجها ، من صفات الضعف ، لشبهيتها بالهاء ،إذ لولا الحاحة فيها لكانت هاء ، بما يستوجب أنها زفير فيه بحة ، مما تستوجب أن يّسقط ذلك على الدلالة بالضرورة ، لتحيل على دوال الاحتراق ، لما في الحاء من حرقة ، وقد تبين أنه لا ينطق بها في المناطق الثلجية .

قد تومئ الحاء بحرقتها في السورة الشاهد ،إلى شدة الاحتراق والجَوى الناجمين عن الغيظ والاحتقان من نفس كائدة للدعوة الإلهية ، في الرسالة المحمدية ، يمثلها شخص محمد عليه الصلاة والسلام ، في حين أن القوى المعيقة للدعوة الرّبانية شاخصة في شخص أروى بنت حرب بن أمية ، زوج أبي لهب ، فاقترن الاحتراق بالاحتراق يمثل الطرف الأول أبو لهب في التهابه وبعده ثبابه ، ويمثل الطرف الثاني زوجه حمالة الحطب ، كيدًا

8- ينظر:المراغي أحمد مصطفى:"تفسير المراغي"لبنان- بيروت- دار الفكر- ط 1- 1427هـ/2006م- ج:10- ص:394 وما بعدها.

9- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124.

وغيظًا ، وحقدًا وكراهية ، ليعود كل هذا الاحتقان والحقد والحسد والبغض والغيظ ، حسرة وندامة واختناقًا وتضيقًا ، وخسرانًا أبدي في الجحيم ؛ وقد ارتسمت هته المشاهد في فونيم الحاء في لفظ "الحبل"[10] .

❖ **فونيم الغين :**

حرف الغين حلقي مستعل رخو ، تواتر في القرآن الكريم (**2218-0.69%**) ، وفي الفواصل القرآنية حرفا لها مرة واحدة ، وفي السّورة(**1-72**)(**1.38%**) ؛ ويتكوّن عند اندفاع الهواء من الرّئتين ، ثمّ يمر بالحنجرة فيحرك الوترين ، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق ، حتى يصل إلى الفم ، ويضيق المجرى معه ، فيحدث نوعا من الحفيف[11] .

فلعلّ ما في الغين من الاستعلاء ، ما قد يحيل القارئ على الآمر المرتفع ؛ من ذاك إن الغاسق القمر إذا اكتمل ، وقيل القمر إذا اختفى ، فدخل اللّيل في حلوكته وظلمته القاتمة . ومن ههنا قد تكون دلالة الغين ، على عدم الاتضاح لقلة نصاعتها ، عند المخرج من تضيق الحلق ، مما يقلل من تدفق النفس عبره .

قد ترشدنا صفة الاستعلاء الفونيمية التي تلحق الغين ، في أدنى الحلق إلى الفم ، إلى صفة الاستعلاء والكبر الخلقيتين ، التي قد يتصف بها الشخوص ذَوو العنجهية وشهوة التسلط ، بسلطان المال ونفوذه وغلبته على ضعاف السلطان والنفوس ؛ في محاولة بئيسة لمعاندة القوة الرّبانية الجارفة ، ومشاققة للجبروت الإلهي في عليائه وسطوته ، وفردانيته في ذلك ، ليقابل التعبير القرآني سطوة النفوذ الرّباني واستعلائه على من دونه من خلقه ، بسلطان المال لدى القوى المعادية للدعوة الرّبانية ، وقد تبين أنه سلطان زائل بزوال الحياة الدنيا ، وسلطة

10- ينظر: البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء(516هـ)"معالم التّنزيل"لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1-1424هـ/ 2004م- ج:4 ص:582 وما بعدها.

11- ينظر:إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:88و89 .

خاسئة خاسرة، يلحقها التباب والخسران، إذ لا تعويل عليها على أنها منهج قويمٌ. وقد تدلنا أيضا صفة التحوير الفونيمية لفونيم الغين، إلى عدم اتضاح الرؤية، في التعويل على سلطة المال، في مجابهة القوة الرّبانية الجارفة[12].

❖ فونيم الكاف:

لهوي مهموس شديد [13]، تواتر في القرآن الكريم (9500-2.95%)وفي الفواصل القرآنية (9-0.14%)وفي السّورة(1-69)(1.44 %)؛ لعلّ في الوقفية الفونيمية التي تصحب الكاف حين نطقها من مخرج اللّهاة، ما يجعلها تؤدي دلالة الوقف والتوقف ذاتها؛ من ذلك أنّ القوى المعادية للدعوة الرّبانية، في الرسالة المحمدية، منذ التنزيل الأول، إلى الزمن الأخير في هاتِه الحياة الدنيا، تحسب أنّها وقفت القوة والسطوة، والجاه والسلطان، لاسيما سلطان المال، الذي يأسر الذّمم الضعيفة، والنفوس الواهنة، والعقول البالية، وقفًا أبديًا يمكن لها النفوذ وحكم البشر على أمدٍ بعيد ؛إلا أنّ كل ذلك في خسران وتباب، توعدته السلطة الإلهية والجبروت الرّباني في نهاية الزمان، بالتباب والهلاك، والبوارِ والقطع؛ كالذي هو متضمن في فونيم الكاف، من قطع النفس، ليومئ ذلك- على الاحتمال- إلى دوال الخسران في نهاية الزمان لتلك القوى المُتعنجِهة المتجبرة بالسطوة والقوى والمال والنفوذ[14].

❖ فونيم الجيم:

12- ينظر: البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(885هـ):"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور"تحقيق :عبد الرزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3-1427هـ/2006م.ج:4 ص:327وما بعدها.

13- ينظر: ابن جني أبو الفتح عثمان(392هـ):"سر صناعة الإعراب" تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط2- 1428هـ/ 2007م- ج:1- ص:289.

14- ينظر: القرطبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(671هـ):"الجامع لأحكام القرآن"تقديم:هاني الحاج- حقّقه وخرج أحاديثه:عماد زكي البارودي وخيري سعيد- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)- 2008م-م6-ج:11- ص: 545 وما بعدها.

حرف الشين مهموس متفشّي شجري مستفل تواتر في القرآن الكريم(2253-0.70%)وفي الفواصل القرآنية(3-0.04%)وفي السّورة(1-69)(1.44 %)؛وهو من حيّز الياء والجيم [15] .فلعلّ ما يحويه الشّين من صفات الضّعف ، قد تدلّ على معنى من جنس صفاتها .

ترافق الجيم في الخطاب القرآني لسورة الشاهد دلالة التهديد والوعيد والشقاء ، في حق القوى المعيقة للدعوة الرّبانية المتجسدة في شخص أروى بنت حرب بن أمية ، زوج أبي لهب ، وزيادة في تحقير هيئتها وإذلالها ، وتخسيسا لأمرها ، لمّا قامت به من أفعال دنيئة تجاه الدعوة الإلهية في الرسالة المحمدية التي جاءت بالحق والعدل ، وتوعد الله –جلّ جلاله– بالهلاك والخسران ، لكونها شاركت زوجها في العداء والإثم ، والبقاء على الكفر ، فأخبر عنهما بالشقاء ، وعدم الإيمان ، لم يقضي لهما أن يؤمنا ، لا واحد منهما لا باطنا ولا ظاهرا ، لا مسرا ولا معلنا ، فكان هذا أقوى الأدلة الباهرة ، الباطنة على النبوة الطاهرة[16] .

❖ **فونيم الياء :**

شجري مجهور [17] ، تواتر في القرآن الكريم (25919-8.06%)والفواصل القرآنية(88-1.41%) وفي السّورة(2-69)(2.89 %) .قد نجد في فونيم الياء المتوسطة في شجر الفم،ما قد يحيلنا إلى الأداة الواسطة التي تكون سببًا في تباب أداة الكفر والعناد،من قبل القوى المعيقة للدعوة الرّبانية التي أتت بها الرّسالة المحمدية،تلك الأداة وتلك الواسطة التي تبطش بطش الشر،وبطش الكفر والعناد ومحاددة الله تعالى،ودعوة رسوله صلى الله عليه وسلم،ليكون الانتقام الرّباني جازرًا باترًا بالقطع والتباب لتلك

15– ينظر:ابن يعيش:المصدر نفسه والصفحة .

16– ينظر:الصاوي أحمد بن محمد(1241هـ/1825م):"حاشية الصاوي على تفسير الجلالين"لبنان– بيروت– دار الفكر – ط1–1424هـ/2004م–ج:4– ص:480وما بعدها.

17– ينظر:ابن الجزري(833هـ):"النّشر في القرآت العشر"لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– (د/ط)– (د/ت)– ج:1– ص:200.

الواسطة المعيقة المشاحنة،لدعوة الله عزوجل العادلة المنصفة المتزنة المتوسطة في كلّ طقس وكل أمر ربّاني[18].

❖ فونيم اللاّم:

ذلقي متوسّط منحرف[19]، تواتر في القرآن الكريم (3432-1.06%) وفي الفواصل القرآنية (209-3.35%)وفي السّورة (7-69)(10.14 %).لا تخرج اللام على أخواتها المائعة المتوسّطة في الخصائص الصّوتيّة والفونيميّة الكمّيّة ، من الوضاحة السّمعيّة ، وما يترتّب على هذا من القيمة الدّلاليّة ، لاسيما اللام الّتي تنماز عن أخواتها بصفة الانحراف ، لتقابل هذه الصّفة ، بما هو من قبيلها في الدّلالة ؛ ولمّا كانت اللام أكثر حضوراً في السّورة ، فإنّ ارتباطها في تفاعلها في الهمزة في أل الّتي للتّعريف ، وقد كانت للجلالة ، في حقّ الجليل جلّ جلاله ، وقد يكون هذا خاصّة فونيمات الذّلاقة صفةً واللام منها[20] .

والآكد الذي يقرره الدرس الفونولوجي ، أنّ أشباه الصوائت المائعة (ل ر ن م) تنتمي إلى فصيلة الفونيمات الذلقية ، الأكثر نصاعة وظهارة ووضوح ، فيما يقابلها من جوانبها الدّلالية . فقد تومئ اللام الانحرافية إلى عمل عظيم ، وحدث جلل ، المتمثل في استنكار أبي لهب ، وهو يمثل فئة من القوى المعيقة للدعوة الرّبانية القحة ، التي جاء بها محمد ﷺ ، وإظهاره العداء للإسلام ، وعدوله عنه ، شأنه شأن اللاّهي الغافل التائه في الدنيا الواسعة ، يتغنى بماله وجاهه ، مسخرًا إياه في إعاقة الدعوة الرّبانية ، فجاءه الرّد من الله

18- ينظر: المحلّي جلال الدّين محمد بن أحمد(864هـ)والسيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري – الجزائر– دار الإمام مالك– ط1– 1431هـ/2010م– ص :825.

19- ينظر: الإستراباذي رضي الدّين محمد بن الحسن(686هـ):"شرح شافية ابن حاجب"مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي– تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد– لبنان– بيروت– دار إحياء التّراث العربي– ط1–1426هـ/2005م–ج:3–ص:173.وابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10– ص:125.

20- ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي(100–175هـ):"كتاب العين" تحقيق مهدي المخزومي،وإبراهيم السامرائي– العراق– بغداد– مطبعة الرشيد– ط1–1400هـ/1980م–ج:1– ص:51.

سبحانه وتعالى ، بأن توعد بالمصير الأسود لأبي لهب وامرأته ، وغيرهما ممن يسلكون هذا السبيل ، جزاء الكيد لدعوة الله ورسوله ، تنكيلاً لهما ، وهذا ما يتضح في السورة الشاهد ، فلا ماله ينقذه من التباب والهلاك والزراية والقطع ، ولا جاهه يدفع عنه البلاء والدّمار ، وذلك في الدنيا ، وأما في الآخرة سيصلى نارًا ذات لهب ، تشخيصًا وإيحاء بتوقدها ولهيبها[21] .

❖ **فونيم الرّاء :**

مكرّر ومتوسّط ذلقي ، تواتر في القرآن الكريم (**11793-36.71%**) ، والفواصل القرآنية(**711-11.40%**)وفي السّورة(**2-69**)(**2.89 %**)ومخرجه عند حيّز النون واللاّم ، بعضها أرفع من بعض ، والرّاء أقرب إلى مخرج اللاّم ؛ لانحرافه عن مخرج النون ، ويتكرّر الرّاء بدقّات اللّسان على أصول الثّنايا ؛ وتسمى الذلقية ، لأنها من ذلق اللّسان وهو طرفه [22] ، ولا تخرج الرّاء المكرّرة المتوسّطة عن أختيها ، في الوضاحة الصّوتية المسموعة ، وما لها من أثر في الدّلالة ، وإيصال الخطاب المرسل ، ولفت الانتباه لدى السّامع . قد يكون ذلك للرّاء الطّرق ، كما كان ذلك للنّون والميم في الغنّة ؛ قاله : محمود السّعران : **"يتكوّن صوت الرّاء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا ، ومن هنا كانت تسمّية هذا الصّوت بالمكرّر . . . ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الرّاء "** [23] **فالرّاء العربي صامت مجهور لثوي مكرّر "**[24] فالتّكثيف الفونيمي الكمّي والميكانيكي للرّاء ، يميّزه من سائر الفونيمات ، عند النّطق في كلام

21- ينظر: المحلّي جلال الدّين محمد بن أحمد(864هـ)والسيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري – الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م- ص:825.

22- ينظر:ابن منظور:"لسان العرب"- (باب الميم) .

23- محمود السعران:"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- (د/ط)-(د/ت)- ص:187

24- المرجع نفسه، والصفحة .

العرب[25]. وتتابع الطّرق في نطق الرّاء ، قد يكون له أثر في المعنى في الآي كالتّتابع الحاصل في إحداث الآي أو إلى الدلالة ، ما من جنس العمل[26] .

قد يوحي التكرار الفونيمي التي تحمله الرّاء من تقطع النفس على فترات ، إلى تقرير الحكم بالقول والفصل ، في حق القوى المعادية للدعوة الرّبانية التي أتى بها رسوله الكريم من حقيقة الإيمان ، وهي قوى متعنجهة بالقوة والنفوذ وسلطان المال ، داعية إلى الشرك والكفران ، على فترات متقطعة من الزمن ، يقابلها التعبير القرآني في خطابه البليغ بجزاء أعمالها الدنيئة ، وتقرير الهلاك والخسران ، وقوة اللّهب والاحتراق في نار جهنم ، والضلال والاضمحلال في شرور أعمالها ، وشركها وجحودها وعنادها المكرور في كل عصر . ليوافق فونيم الرّاء بما يحمله من صفة التكرار والانقطاع ، كل قوة معادية للدعوة المحمدية بالشرك ، وليكون مصيرها الفناء والزوال ، لأن متاع الدنيا والبقاء فيها مهما طال فإنّ الآخرة قريبة[27] .

❖ **فونيم النّون :**

الفونيم الأغنّ ، وأصل الغنّة[28] ، تواتر في القرآن الكريم **(26560-8.27%)** ، وفي الفواصل القرآنية **(3152[29]-50.54%)**، وفي السّورة **(4-69)(5.79%)** . وهي أعلى الفونيمات كلّها نسبةً ، بما

25- ويكون من طرف اللسان واللّهاة في كلام الفرنسيين"r"؛ قاله: محمود السعران.

26- ينظر:السعدي عبد الرحمن بن ناصر(1307-1376هـ):"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان"تقديم: محمدّ بن صالح العثيمين- تحقيق: محمد فتحي السيد،ومصطفى الشّتّات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية- (د/ط)- 1416هـ/1996م ص:1055.

27- ينظر: المحلّي جلال الدّين محمد بن أحمد(864هـ)والسيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري - الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م- ص:825.

28- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج: 10- ص:125.وابن الجزري:"النّشر"لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- (د/ط)-(د/ت). ج:1- ص:201.

29- منها:1775 مردوفة بواو-1292 مردوفة بياء-67 مردوفة بألف- 35 متحركة بصائت طويل .

فيها خصائص فونيمات الدّلاقة الفيزيائيّة؛ ويؤكّده رأي إبراهيم أنيس (1977هـ)في قوله **"إنّ المحدثين قد لاحظوا أنّ اللاّم والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي، وتكاد تشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة ممّا جعلها يسمّونها أشباه أصوات اللّين"**[30]. فقد شهد اللّسانيون المحدثون للنّون، أنّه في حال تسجيل الدّبذبات الصّوتية، لجملة من الجمل على المطياف، يظهر النّموج من قمم وأودية. فالقمم للأوضح سماعاً؛ وغالبا ما تكون للصّوائت، والأودية للأقل وضاحةً، وتكون للصّوامت. وقد تكون النّون من جملة الفونيمات المتوسطة في القمم، الّتي هي للصّوائت؛ لأنها وأخواتها تحدّد المقاطع الصّوتية للكلام[31].

تحمل النون من النصاعة الفونيمية،ما لا تحملها أخواتها من الصوامت،هذا ما يرشحها أن تؤدي دلالة في السورة ميدان الدراسة، وتكون حجة دامغة على العداوة والخصومة ،اتجاه الرّسالة المحمدية الدّاعية إلى الإيمان والتوحيد بالله عزوجل دون سواه،وتعريض وتبهيت،لتلك القوة المعيقة للدعوة الإلهية،المنغمسة في غطرستها وغلظتها،يخيل إليها القوة والجبروت والسلطان،لاسيما سلطان المال، الذي يطغى على النفوس البشرية،وتدلنا أيضا على شرور النفس الأمارة بالسوء،المانعة للخير.

وقد تومئ النون إلى الشدّة والعناية بالأمر الإلهي العلوي،الظاهر في الخطاب الضّام،والإعلان الصريح عن المراد،ألا وهو توعد الحق جل جلاله،بالخسران والتباب والهلاك المؤكد،جزاء أعمالها الشنيعة في الدنيا،والنار الآخرة جزاء وفاقا،وهذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة، ودليل الإتحاد الكامل بين ذات محمد صلى الله عليه وسلم،ومشاعره الروحية والإيمانية،ومن ذاك أن

30- إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:161.

31- ينظر:المرجع نفسه- والصفحة.

الأحوال الدنيوية لا غناء لها ،ليتمَّ الجزاء من جنس العمل. فالمال لا ينفع الإنسان العاصي مهما كثر،ولا ينفعه عزه وجاهه الذي اكتسبه،حيثما يحل به الهلاك والتلف[32].

❖ فونيم الطاء :

الطّاء مجهور نطعي مستعل مطبق مقلقل ، تواتر في القرآن الكريم (1470-0.45%) ، والفواصل القرآنية(20-0.32%) ، وفي السّورة(1-69)(1.44 %) . وهي مخرج التّاء والدّال من حيز واحد ، وهو ما بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا ، نطعي لأنّ مبدأه من نطع الغار الأعلى وهو وسطه ، يظهر فيه كالتّحزيز[33] . فالطّاء بكلّ صفات القوّة الكمّيّة والميكانيكيّة المصحوبة معه من قوّة النّغم ، والرّنين الحادّ في موسيقى الفواصل القرآنية . وقد تكون هذه الصّفات المجتمعة فيه دالّة على معنى الطّرق ، لإحداث التّنبيه ، فتعمل هذه عمل المثير والمنبه ، ويكون من المتلقي الإيجاب .

قد تقع الطاء في الخطاب القرآني للسورة الشاهد ، مقام تنكيل وتهويل ، الذي يلحق كل نفس بشرية تقف حاجزًا ومانعًا ، للدّعوة الرّبانية ، وذلك بمّا تحمله الطّاء العربّية من صفة الانقباض والتفخيم ، والاستمرارية والملازمة ، وقد تكون هذه الصفات المجتمعة فيه دالة على معنى الطّرق . وقد تومئ الطاء المصحوبة بشخص أروى بنت حرب بن أمية ، زوج أبي لهب ، التي تمثل القوى المعيقة للدّعوة الرّبانية ، التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم ، من حقيقة الإيمان والتوحيد ، وهي قوى متعالية بالقوة والنفوذ والمال ، والحقد والكراهية ، اتجاه دين الإسلام ، ليعود كل ذلك الحقد والحسد والغيظ ، حسرة وندامة ، وتضيقًا وخسرانًا أبدياً في الجحيم ؛ كل ذلك ارتسم في الخطاب القرآني الضّامّ للدّلالة على صدق النبوة ، والعناية بالأمر الرّباني ممّا

32- ينظر: البيضاوي ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد(691هـ):"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل" تقديم:عبد القادر عرفان العشا حسونة- بيروت- دار الفكر- ط1-1425هـ/2005م-ج:5- ص 345 :وما بعدها.

33- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125.

يشكل تناغم صارمًا بين الصوت والدلالة، الموحية إلى المصير الحاسم والوعيد المقتبس لفظه من فعلها، وهو حمل الحطب في الدنيا، فأنذرت أنها تحمله في جهنّم، إشارة من الله أنه قد حتم عليها العذاب[34].

❖ **فونيم الدال:**

الدّال نطعي مقلقل، تواتر في القرآن الكريم (**5672-1.76%**)، والفواصل القرآنية (**297-4.76%**)وفي السّورة (**3-69**)(**4.34%**)وهو من مخرج التّاء والطّاء، من طرف اللّسان وأصول الثّنايا العلا، وهي نطعية؛ لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى، وهو يعلو اللّثة في مدارج الفم به تحزيزات[35]. والدّال أكثر الفونيمات النّطعية والمقلقلة شيوعاً من نظيره الباء، وقد يكون هذا تفسير فونولوجيًّا دلاليًّا.

لعلّ في تفاعل الصّفات الفيزيائية لفونيم الدّال، والعناصر اللّسانية التي تشكل نص السورة؛ بما يحوي من خصائص صوتية، تؤهله لتحقيق جانباً من دلالة النّص العامة، ليسجّل مشهدًا واقعيًا يتداول في كل الأزمة والأحايين، من وجود العدائية تجاه الدعوة المحمدية، وحجة دالة على السطوة الرّبانية، والقوة والجبروت الإلهي.

وقد تدلنا الدّال بما تحمله من صفة القلقلة والجلجلة الفونيمية والوقفية، الدالة على الشدة والقوة، في التراكيب التي تحتويها، إلى القول الفصل، الرد باليقين وتقرير وقوع العذاب، في حق من يقف في وجه الدعوة الرّبانية التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم، لتكون الدّال بما حوت من صفة الانقطاع الفونيمي المفاجئ، جزءًا من دلالة الخطاب القرآني في السورة ميدان الدراسة، لتحيل إلى الهلاك والانقطاع، والتباب والخسران،

34- ينظر: الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السيد محمود(1270هـ):"روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط)- (د/ت)- م16- ج:15 ص:496 وما بعدها.

35- ينظر المصدر نفسه والصفحة.

في وجه كل قوى معادية للدعوة المحمدية التي جاءت بالحق ، ليكون الفصل والقطع بسقوط تلك القوة المتغنجهة في شراك أعمالها الدّنيئة ، حيث لا ينفعها لا مال ولا جاه[36].

❖ **فونيم التاء :**

التّاء نطعي مهموس ، تواتر في القرآن الكريم(10199-3.17%)والفواصل القرآنية(45-0.72%) وفي السّورة(5-69)(7.24 %)وهو حرف يتكوّن بوقف النّفس وقفا تامّاً ، وهذا بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العلا ، فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن ، ثمّ ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئ محدثاً لذلك انفجاراً[37] . فالتاء لا يخرج عن دلالة القاف ، في القيمة التّعبيرية ؛ إلا أنّ ذلك قد يكون على خلاف درجة ذلك من القوّة والشّدّة . والأبين أنّ القوّة للقاف بعدّ التّواتر ، وخصائص هذا الحرف الصّوتية . والتاء له من الإيحاء فونيماً .

تحمل التاء الوقفية حين النطق بها ،من الدلالة في السورة ميدان الدراسة؛ما يوافق دلالة اللّفظ ذاته،الموحي إلى العصيان،ونبذ التوحيد الإلهي،من تعلق القضاء الحتمي منه تعالى بفعل الإنسان الاختياري،المؤدي إلى الخسران والهلاك،وبطلان الأعمال وانتهائها ،وتباب النفس،بجرمانها من سعادة دائمة،وهلاكها المؤبد ،ذلك جزاء ما قدمته من أعمال لإطفاء نور النبوة .

وقد دلت التاء على القطع والبتر،الذي يلحق كل قوة معادية للدعوة الرّبانية ،وما يصيبها من ذل وهوان،نتيجة وبالها ،شأنها شأن الغافل في الحياة،يحسب أنها النعيم المقيم،الذي لا يحول ولا يزول، تشرك بوحدانية الله،بغير تفكير ووجل،متغنجهة بسلطان المال والنفو ذ،راضية عن كفرها وشركها ،

36- ينظر:الزحيلي:"التفسير الوسيط"-ج:3- ص: 953وما بعدها.

37- ينظر:محمود السعران:المرجع السابق- ص:168 .

ليعود كل ذلك الرضى والاطمئنان،إلى حسرة وندامة،وخزي في الحياة الدنيا ،وفي الآخرة أشد العذاب غير مخفف عنهم،وهذا أوضح الأدلة وأبلغ المعجزات على صدق النبوة،وانتصار الإرادة الإلهية على سلطان المال،وذلك أنه مهما علا الإنسان وطغى في الأرض إلا أنه لابد من الرجعة لرب العباد خالق الكون ومسيره،وما الله بساهٍ عن أعمالهم الخبيثة إنما هو محصٍ لها[38].

❖ **فونيم الصّاد :**

مهموس مستعل مطبق رخو صفيري [39] ، تواتر في القرآن الكريم(2013-0.62%)، وفي الفواصل القرآنية(12-0.19%) ، وفي السّورة(1-69)(1.44%) . توحي الصّاد بما تحمله من صّفة الصفير في السورة ميدان الدراسة،إلى الاخبار بتحقيق الهلاك والخسران ثم القطع والاستئصال،في حق كل نفس بشرية تقف مانعًا وحاجزًا للدعوة الرّبانية،التي أقرتها الرّسالة المحمدية العادلة،بدءًا بعمل أبي لهب الذي يمثل مظاهر التباب والهلاك،ليكون مصيره نار متأججة،ذات قوة والتهاب تلتهب عليه،جزاء أعماله الدنيئة،وتمرده على السلطان الإلهي،لتكون الصّاد بمّا حوت من صّفة الاستعلاء والإطباق، جزءًا من دلالة الخطاب القرآني في السورة،وملمح من ملامح القوة والصلابة،ودليل من أقوى الأدلة على عظمة الدين في الارتفاع بأتباعه عن كل رابطة لا تقربهم من الله، وصورة بليغة لنصرة الحق المبين،لما فيها من تنفيذ للقضاء العادل،وتأكيد على صدق النبوة الحقة.

❖ **فونيم السين :**

38- ينظر:ابن كثير أبو الفداء إسماعيل(700- 778هـ):"تفسير القرآن العظيم" متضمن تحقيقات محمد نصر الدّين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصفا- ط1-2004م-م4-ج:8-ص: 2044وما بعدها.

39- ينظر:سيبويه:المصدر نفسه والصفحة.وابن جني:"سر صناعة الإعراب"ج:1- ص:221.

السين مهموس صفيري مستقل رخو،تواتر في القرآن الكريم (**5891-1.83%**)،وفي الفواصل القرآنية(**15-0.24%**)،وفي السّورة (**3-69**)(**4.34%**).ومخرج السّين من حيّز الصّاد والزّاي،ما بين الثّنايا السفلى وطرف اللّسان،صفيري أسلي[40] .

قد تحمل السين من الصفات الفونيمية الفيزيائية الكمية منها والميكانيكيّة،ما يؤهلها أن تؤدي دلالة فونولوجية،بما تحمله من مؤشرات دلالية،من رخاوة وصفير،واستفال وهمس،وهي صفات تؤشر على الضعف،كل هذا يؤهلها أن تكون جزء من الخطاب الإلهي في السورة الأنموذج.

لعلّ ما يتضح من صفات فونيم السين في السورة ميدان الدّراسة،قد يؤدي دلالة الخسران والهلاك،ومن ثم البتر والقطع،في حق من يقف في وجه الدعوة الإلهية التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم،من صدق الإيمان والتوحيد ،لتكون السين بما تحمله من همس وإخفاء ودسة،جزءًا من الخطاب القرآني في الآي،لتؤدي معنى التباب وتحقق الانقطاع والضياع،لكل قوة معادية للدعوة المحمدية الصادقة،بما يتبادر إليها من هيمنة سلطان المال،واستبداد ومشاحنة للدعوة الرّبانية العادلة المتزنة في كل طقس وأمر رباني،ليكون الوعيد نار لا تسكن ولا تخمد قط،جزاء أعمالها الشنيعة[41] .

- **فونيم الذّال:**

لثوي مجهور رخو مستفل،تواتر في القرآن الكريم(**4697-1.46%**)والفواصل القرآنية(**02-0.03%**)، وفي السّورة(**1-69**)(**1.44%**)؛يتكون هذا عند حيّز الظّاء،والثاء ما بين اللّسان وأطراف الثّنايا العلاوقد يكون النفخ الذي يصحب الذّال حين النّطق به،دليلا على معنى استيفاء الشّيء كبر

[40] -ينظر :ابن يعيش :"شرح المفصل"ج :10-ص125

[41] ينظر:السيوطي:"الدّرر المنثور في التفسير بالمأثور"لبنان- بيروت-دار الفكر- ط3-1433هـ/2011م-ج:8- ص:665 وما بعدها.

حجمه. قد توحي الدّال بما تحمله من اللّفت، والنّفخ غير الجلي، ما يومئ إلى غبش الرّؤية، وعدم وضوحها وانفتاحها، موافقة لقلة النّصاعة والوضاحة الفونيمية، ممّا يؤشر على الوعيد والجزاء المنتظر الذي يلحق كلّ نفس بشريّة مشركة كافرة، بوحدانية الله ﷻ، مسحورة بمفاتن الدنيا، ضائعة تائهة في بحور الأوهام، تزعم القوة والجبروت والسلطان، لاسيما سلطان الغنى وقوة المال.

وقد جاءت الدّال منفردةً في الخطاب القرآني الضّام، لبيان العاقبة السّيئة، التي تنتظر كل قوة كافرة معاندة للدّعوة الرّبانية التي أقرّتها الرّسالة المحمديّة، بالحقّ والإيمان، وهي قوّة منحرفة عن الدّين الإسلامي، إلاّ أنّ ذلك كلّه في خسران وتباب، توعدته السّلطة الإلهية في نهاية المطاف، بالقطع والبتر، ومنه العذاب في نار جهنّم، ذات شرر ولهب وإحراق شديد، وفي ذلك صدق النبيﷺ نبوته[42].

❖ **فونيم الفاء:**

رخو شفوي ذلقي مهموس[43]، تواتر في القرآن الكريم (8499-2.64%)، والفواصل القرآنية (20-0.32%)، وفي السّورة(1-69)(1.44 %)فقد تقرأ دلالة الفاء، من وجهين متباينين؛ أوّلهما: دلالة الضّعف، موافقةً لصفة الرّخاوة، ليتفاعل والوضوح، موافقةً للدّلاقة في الفاء.

توحي الفاء الخفيفة، بما تحمله من صفة النّصاعة والدّلاقة، ما يؤهلها أن تكون حرف مصاحبة وإلحاق، لتومئ إلى عذاب شديد يلحق كلّ نفس بشرية متسلطة متجبرة، مشركة طاغية، كافرة بوحدانية

---

42 –السعدي عبد الرحمن بن ناصر(1376–1307)"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان"تقديم :محمدّ بن صالح العثيمن–تحقيق : محمد فتحي السيد،ومصطفى الشّتات –القاهرة–المكتبة التّوقيفية–(د/ط)–(1416هـ–1996م)–ص1107.

43– ينظر: المهدوي أبو العباس أحمد بن عمار(440هـ):"شرح الهداية"تحقيق:حازم سعيد حيدر– المملكة العربية السعودية– الرياض– مكتبة الرشد– ط1–1415هـ/1995م–ج:1– ص:75...79.

الله ﷻ ، بالقطع والبتر ، والهلاك والخسران ، وصولاً إلى مرحلة الضّعف ، ومن ثمّ السّقوط في شراك أعمالها الدّنيئة ، جزاء بما قامت من أعمال شنيعة فضيعة سعياً لإطفاء نور الله تعالى ونور النّبوة[44] .

❖ **فونيم الباء :**

شفويّ مقلقل ، تواتر في القرآن الكريم (11428-35.58%)والفواصل (221-35.43%)وفي السّورة(10-69)(14.49 %) . الباء من مخرج الميم المتحرّكة والفاء بين الشّفتين[45] . يندفع الهواء الصّاعد من الرّئتين إلى حدّ وصوله الشّفتين ، فتنغلقا انغلاقاً تامّاً ثمّ الانفراج فيُسمع انفجار معها . والباء حرف انفجاري يتوقّف عنده الهواء توقفا تامّاً ، لانطباق الشّفتين انطباقا كليّاً[46] . وقد يكون من دلالات الباء الغالبة التّثبت ؛ لتبات النّفس عن الانطلاقة ، وانحباسه بوقفه ، بعد أن كان مندفعاً ، فيستقر النّفس خلف إطباق الشّفتين . ويستقرّ المعنى معه ، ويرتكز إلى الرّسوخ .

قد توافق الباء الغالقة حين النطق بها ، دلالة الانغلاق والانحباس ؛ في حق كل قوة معادية للدّعوة الإلهية ، بالتباب والخسران ، إذ تؤشر الباء الغالقة على دلالة ضعف النفس ، في قوّة الاحتكام لأمر الله المعبود بربوبيته وألوهيته ، ذلك ما ضمنته السّورة محلّ الدراسة ، من وعيد بالفصل القاطع ، لما فيه من تضييق الخناق ودوام الخسران ، جزاء إثارة الكفر والكيد لدعوة الله ﷻ في الدنيا[47] .

44- ينظر: الشّوكاني محمد بن علي بن محمد(1173-1250هـ)"الفتح القدير- الجامع بين فنّي الر واية والدراية في علم التفسير"1665 وما بعدها.

45- ينظر ابن:"شرح المفصل"ج:1- ص:125 .

46- ينظر:محمود السعران:"علم اللغة"- ص:170 .

47- ينظر:السيوطي:"الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور"لبنان- بيروت-دار الفكر- ط 3-1433هـ/2011م-ج:8- ص:665 وما بعدها.

ولعلّ ما في الباء الصّامتة المذلقة من الوقفية، ما يؤهلها أن تأخذ نسبة معتبرة في السورة الشّاهد ؛ من ذاك أنها توافق دلالة القطع والبتر، اللّتين وجبتا لكلّ قوى الشرك والكفران، الّتي يخيّل إليها القوة والجبروت والسلطان، لاسيما سلطان المال، ليكون كلّ ذلك في تباب وخسران، وقد توعدته السلطة الإلهية.

❖ **فونيم الميم :**

أخت النّون في الغنّة الإذلاق والتّوسّط[48]، تواتر في القرآن الكريم(26135-8.13%)وفي الفواصل القرآنية(795-12.74%)، وفي السّورة (4-69)(5.79 %) . لا تخرج الميم عن أختها النّون، في النّصاعة والوضاحة السّمعية، التي تساهم في العملية الإيصاليّة، وقد توافر للميم مجموعة خصائص فونيمية، ساهمت في إبراز الدلالة ووضوحها ، من ذاك ارتباط المادة اللغوية بالمعنى العام في الآي الدّال على القطع والبتر، الذي يصحب كلّ قوّة مشاحنة للدّين الإسلامي الحنيف بكل معالمه وأصوله .

قد تحمل الميم الغالقة، ما قد يؤهلها إلى أداء دلالة في السورة محلّ الدّراسة، وحجّة ظاهرة على العداوة المتداولة في كلّ الازمنة، تجاه الرّسالة المحمدية الّتي جاءت بالحق، من نفوس بشرية مريضة، مشركة كافرة، بوحدانية الله ﷻ وقد تومئ الميم إلى العناية بالأمر الرّباني العلوي، الظاهر في الآي المتضمنة في الخطاب القرآني الضّام، من انذار بالعذاب الشديد، والخسران المستمر، المؤدي إلى الهلاك والضياع، وفي هذا دليل واضح على تحقق النّبوة القرآنيّة الخالدة[49] .

❖ **فونيم الواو :**

48- ينظر:المهدوي:"شرح الهداية"ج:1- ص:75...79.ابن يعيش:"شرح المفصّل"-ج:10- ص:125.

49- ينظر: البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(885هـ):"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور"تحقيق :عبد الرزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3-1427هـ/2006م. ج:4- ص:533 وما بعدها.

شفوي مدي مجهور مستفل رخو [50]، تواتر في القرآن الكريم (26536-8.26%) وفي الفواصل القرآنية(05-0.08%) وفي السّورة(3-69)(4.34 %) قد تضمّ الواو صفةً من مخرج الشّفة، تدلّ الضّمّ والجمع والاقتران، وهو المتحقّق لدى النحويين، في معاني الواو العاطفة، من بالجمع والتّرتيب[51].

تؤاخي الواو الفاء في الفونيمات الشفوية، وهي خاصية عربية في المنظومة السامية؛ إلى أنّ في العبرية ما يجعل الواو والفاء فونيما واحدا [52]. ولعل في هذا التطابق اللساني العبري وإسقاطه على أختها العربية، ما قد يؤول دلالة الإلحاق و الارتباط، ودلالة المعاقبة، بإسقاط الفاء على الواو فونولوجيا ودلاليا، إلا أن الفوارق الفونيمية الكمية اليسيرة، الّتي بين الفاء والواو، قد يحيلنا على فوارق دلالية يسيرة أيضا.

لعلّ ما تؤديه الواو من دلالة، بالنظر إلى صفاتها الفونيمية المتمثلة في الشفوية، ما يؤهلها أن تؤدي دلالة في الآي المتضمنة في الخطاب القرآني الضّام، من ذاك دلالة التعقيب والتعاقب، الذي يكون من جزاء العمل، يتحدّد وفق نظام نسقي، دال على الارتباط والجمع، والاتساق مع مراعاة الترتيب، وفي هذا دليل على ارتباط مصير أبي لهب وزوجه، اللّطين يمثّلان قوى المعادية للدّعوة الرّبّانيّة في الرّسالة المحمّديّة، لمشاركتها العداء، وجحودها وعنادها، الملازم للدّين الإسلام في كل وقت وحين[53].

50- ينظر: المصدر نفسه والصفحات. والنّيرباني عبد البديع: " الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات"سورية- دمشق- دار الغوثاني للدّراسات القرآنية- ط1-1428هـ/2006م. ص:58و66و87.

51- ينظر: المالقي أحمد بن عبد النّور(702هـ):"رصف المباني في شرح حروف المعاني"تحقيق:أحمد محمد الخراط- سورية - دمشق- مطبوعات مجمع اللّغة العربية- (د/ط)-1395هـ/1975م- ص:411.

52- ينظر:"دروس في اللغة العبرية"- لبنان- بيروت- دار النّهضة العربية- (د/ط)1978م- ص:13 .

53- ينظر: رواية الزمخشري أبي القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي(538هـ):"الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل"وبهامشه:"الانتصاف"لأحمد بن المنير- و:"تخريج أحاديث الكشّاف"للزيليعي-و:"الكاف الشّاف من تخريج أحاديث الكشّاف"لابن حجر- علّق عليه وحقّقه:الشّربيني شريدة- مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1-1433هـ/ 2012م-ج:4- ص:665 وما بعدها.

الفصل الثاني :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت والمقاطع الصّوتيّة في سورة المسد "

المبحث الأوّل :

" الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت في سورة المسد "

قد تحيلنا الصوائت المرصودة في السورة الشاهد على كم من الدلالات التي تتفاعل والسياق القرآني للسورة في أجوائها العامة التي تسودها ؛ من ذاك ما تومئ إليه ، وتحيل عليه ، ويشير إلى مواطن الصوائت ذاتها بنوعيها الطويلة والقصيرة ، والسخنية الأصل ، وصوائت الإعراب وهي الحركات ، كلها تتفاعل والنص القرآني للسّورة ذاتها ، أو في مقطوعاتها القرآنية (الآي) تفاعلا أفقيا ، في مستوى الاتساق التلفظي ، وفي مستوى الشاقول ، الذي يمثله دلالة العناصر اللسانية ومنها الصوائت ، بعدها عناصر لسانية فونيمية ومورفيمية[1] ؛ وقد كان إحصائها على النحو الآتي :

1- صائت الضم : (قصير – طويل) (07-00) وبمجموع : (07-70) وبنسبة : 10 %.

2- صائت الفتح : (قصير – طويل) (11-28) وبمجموع : (39-70) وبنسبة 55,71%.

3- صائت الكسر : (قصير – طويل) (03-04) وبمجموع : (07-70) وبنسبة 10%.

4- صائت السكون : (17-70) بنسبة 24,28%.

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الضّم في السّورة :

يحمل الضم القوة والثقل بالنظر إلى ما يرافقه ، من نظيريه الفتح و الكسر ؛ فالضم أثقل الصوائت و أقواها ، و على هذا قد خصت العمدات ، في المراتب النحوية العربية بالضم ، وقد قابلت العرب المضموم[2] بالمرفوع[3] ، والمرفوع أقل من المضموم كمّاً ، وأرفع منه شأناً ، كما أنّ المرفوع أقل كمّاً من المنصوب ، والمنصوب أقل من

1- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"- ص70.

2- رصد الخليل21 حالا في النّحو العربي- ينظر:الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ):"الجمل في النّحو" تحقيق:فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط5-1416هـ/1995م- ص:143.

3- رصد النّحاة10حالات.ينظر:ابن هشام:"شرح شذور الذّهب"تحقيق:محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- (د/ط)-1988م- ص:152.

المفتوح كمّا أيضاً . والمرفوعات في العربية في جملتها دالة على العمدية ؛ ولعل الذي يفسر هذا ، أن العرب قد أعطت العمدات الحركة الخلفية الوحيدة ، لما هو أوحد للعمدية النّحوية .

ولما كان شأن الضم ، الرفع في الإعراب وهو المنحى في النحو والأصل في اللسان الإعراب ، لأنّ الأصل في اللسان أسماء والأسماء معربة ، والمضارع المجرد من ناصب أو جازم معرب أيضا ، على هذا كان مضارعا لمشابهته الاسم في الإعراب ؛ فيكون من كل هذا الأصلية للإعراب ، ويكون من ورائها المرفوعة أعلى شأناً وأرفعها ، ومن ورائه الضم وهو فرع عليه [4] . ممّا قد يفسر تفاعل الضم في الخطاب القرآني عموماً ، وفي سورة الشاهد خصوصاً ، على هذا المنحى المرسوم ، بما يوافق إيطار العام لسورة ، والقطعة القرآنية التي تحويه ، التي أصغر من ذاك القطعة القرآنية ، وتمثلها المفردة التي تضمها .

قد يومئ صائت الضّم القصير ، في السورة الشاهد ، إلى دلالة توافق المعطى العام ، من ذلك هلاك أبي لهب الذي يمثل قوة معيقة للدّعوة الرّبانية ، التي أقرتها الرّسالة المحمدية ، بالصدّق والإيمان ، وهي قوة سليطة بذيئة ، منحرفة منفصلة ، في مسيرها العقائدي والعملي عن التوحيد والإيمان ميالة إلى الكفر والشرك ، يخيل إليها القوة والجبروت والسلطان ، لاسيما غشاوة المادة التي تطمس البصيرة ، وقد ينتج الضّم بما يحمله من ثقل وقوة ، من دلالة الإصرار على الاعتقاد الخطأ ، والإسراف في الفحش والقبح ، عن قصد ووعي كاملين ، بالفعل والقول ، الصادر عن نفس بشرية ، تتمتع بكامل قواها العقلية ، إلاّ أنّها مجبولة على مجانبة الصّواب ، وهي قوة مشركة بوحدانية الله ، لكن كل ذلك التكبر والتجبر على الحق الواحد الصمد ، مآله الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة ، حيث لا ينفع لا مال ولا جاه [5] .

4- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"- ص70.

5- ينظر:المراغي:"تفسير المراغي"ج:10- ص:261 وما بعدها.

ويقابل التعبير القرآني تلك القوة الكافرة المشركة، بالقطع والبتر، والختم بالخسران الأبدي، فقد سجل الخطاب القرآني الضّام للآي، موقف القوة من الله جل جلاله، في انتقامه من الكافرين الحاسدين، وموقف الرفعة والسمو عن كل نفس مريضة، غافلة عن الحقائق، إضافة إلى السطوة الإلهية، في وعيدها لأبي لهب بنار موقدة يشوى بها، وفي هذا بيان على أنّ حملة الرّسالة الإلهية لا يلينون أمام المنحرفين، مهما كانت درجة قربهم منهم[6].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الفتح في السّورة:

لما كان حال العربية لسانا يجتح إلى الخفة، والسهولة واليسر، حين النطق بالفونيمات العربية، ومنها إلى الكلم فالتراكيب فالنصوص، جنحت على الغلبة إلى أخف الفونيمات، ومنها الأخف في الصوائت وهو للفتح. ولما كان الفتح اخف الصوائت الفونيمات جميعها كان أكثر دورانا في العربية، وقد خصته العربية بالمفتوح[7] (مبني على الفتح) عموما في الأسماء والأفعال، وبالمنصوب[8] في أسماء، والفعل المضارع بعد الناصب، وقد كان المنصوب و المفتوح أكثر دورانا في العربية، حين قرانهما ونظيرهما المرفوع والمضموم، والمخفوض والمكسور، ولأدل على ذلك المنصوبات المعربات والمفتوحات المبنيات إذ كانت المنصوبات من حظ المفاعيل والمفتوحات من حظ الأفعال الماضية على كثرتها؛ كل هذا يفسر بخفة الفتح، وما يقابله من خفة اللسان العربي، وجنوحه إلى اليسر والنأي عن الثقل اللفظي الفونيمي.

6- ينظر:البغوي:"معالم التّنزيل"ج8 - ص:581 وما بعدها.

7- رصد الخليل51حالا في النّحو العربيّ.ينظر:الخليل:"الجمل في النحو"ص3:...6.

8- رصد النّحاة15حالا في النّحو العربي.ينظر:ابن هشام الأنصاري:"شرح شذور الذّهب"ص204.

قد يدل الفتح الطويل على دلالة الانفتاح والانشراح، أثناء الأداء الكلامي في السورة الشاهد ، وفي تراكيبها الصرّفية وبناها ، ليحيلنا التعبير القرآني على ما يشير إليه الفتح عمومًا من دلالة الانفتاح العريض ، والانشراح الواسع ، وذلك ما يقابل الانفتاح في الخطاب القرآني في سورة المسد ؛ من ذلك سعة حنق المولى عز وجل ، على أبي لهب نتيجة كفرة وشركه ، بوحدانية الله عزوجل ، وما يحمله من عداء وحقد اتجاه الرّسالة المحمدية الدّاعية إلى الإيمان والتوحيد ، ليبشره بالبتار والانقطاع ، ومن ثم الخسران المبين في نار جهنّم خالدا . فعلى الرغم من رابط القرابة الذي يجمع أبي لهب والنبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أنّه كان شديد العداء والإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلا فيه دين صادق كدين محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا حمية لصلة الرحم ، فذمه الله بالخسران والهلاك ، فما دفع عنه ماله الذي جمع عذاب الله ، ولا جاهه الذي كسبه ، في عرش قريش [9].

هذا ؛ ويدلنا الفتح الطويل في الآي المتضّامة في الخطاب القرآني ، على الانفتاح والانقياذ نحو العصيان ونبذ التوحيد الإلهي ، والشرك ب بوحدانية الله جلى جلاله وألوهية ، من ذاك اتساع فجرهم وتعديه إلى زوج أبي لهب التي ساهمت هي الأخرى ، في إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم ، بالإثم والعدوان ، بما تحمله من سلاطة وبذائة ، فتوعدتها السلطة الإلهية بنوع من العذاب ، ووصف بصفتها الأصلية المرتسمة في حبل من ليف تجذب به في النّار ، زيادة في التنكيل والدّمار [10] .

وقد تفاعل صائت الفتح الطويل مع صائت الفتح القصير في السورة الشاهد ، ليحيل على دلالة الفتح الواسع ، والانشراح الرّحب ، للخطاب القرآني عموما ، وفي السورة الشاهد خصوصا ، بعدّ الفتحة أكثر

9- ينظر:القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن"ج-6- ج:11- ص: 544وما بعدها.

10- ينظر:الصّاوي:"حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين"ج-4- ص:480وما بعدها.

الصوائت انفتاحا ، وهي بذلك صائت متسع ، يطلعنا على القوة الإلهية والسطوة الرّبانية ، وذلك في صورة الوعيد الظاهر في الخطاب القرآني ، جزاء الوقوف في وجه الدّعوة الرّبانية ، التي أقرتها الرّسالة المحمدية ، بكل ما تحمله من معالم الصدق والإيمان ، في حق أبي لهب بقطع البركة والرزق عنه ؛ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد سجل صائت الفتح القصير ، دلالة الغضب الإلهي بالقطع والبتر ، الذي ينجلي عنه ضيق الحال ، والاختناق بشرور الأفعال ظاهرها وخفيها ، وفي هذا دلالة على قوة وجبروت الله ، وعبرة لكل من يحاول أن يقف حجرة عثرة ، أمام قافلة الدعوة الإسلامية ، مهما كان نسبه ، أو منزلته ، أو ماله .

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الكسر في السّورة :

تحيلنا المصنفات النحوية فائدة دلالية على أن الكسرة أخفّ الحركات العربية مما يوحي إلى دلالتها على الضعف أينما حلّت ؛ من ذاك أن العربية قد أعطت الكسرة للأنوثة حظا دلاليّاً ، على خفض القيمة الاجتماعية حضوراً وجنساً ، فقد قالت في اعتداد للمتكلم أكلتُ ، وللمخاطب المذكر أكلتَ ، و للمخاطب المؤنث أكلتِ ، والتي لاحظ لها في الحضور أكلتْ . وأعطت العربية أيضا لغة الانكسار أينما حل التحضر لمقارنته لغة الأنوثة سلوكاً لهجيّاً وتغنجاً فعليّاً ؛ كل هذا يومئ إلى أنّ الكسرة لغة الضعف والانكسار ، وما دار في فلك هذه الدّلالة ، التي يقابل فيها المعنى لفظه الذي يشير إليه[11] .

يوافق صائت الكسر ، في حال اللّفظ الدلالة في المعطى العام لسورة الشاهد ، ليحيل إلى دلالة الانقياد والانكسار ، والضعف أما السلطان الإلهي ، والامتثال للجبروت الرّباني في صورة مشهدية ، تتساقط أجزاء تلك النفس البشرية الشريرة ، الشاخصة في شخص أبي لهب ، الكافر الحاسد ، الغافل عن حقيقة الخلق ،

11- ينظر:"الجامع لأحكام القرآن"-ج:11- ص: 199وما بعدها.

يزعم القوة والجبروت ، يحكمه سلطان مارد ، وهو سلطان المال ، الذي يطمس القلوب والبصائر ، عن إدراك حقائق الله جل جلاله ، هو الرزاق يرزق من يشاء بغير حساب ، ويهب القوة لمن يشاء[12] .

وقد يحيلنا السياق القرآني إلى انكسار شاقولي ، يمثله المسار الذي يمثله التعبير القرآني ، بالأمرية الفوقية ، في القول الفاصل ، والقطع القاطع ، وذلك لغرض الانقياد لأوامر الله جل جلاله ، وفتور منطق الكافرين في نبذ التوحيد الإلهي ، وطمس معالم العقيدة الصحيحة [13] . وقد تبيّن من صائت الكسر ، بنوعيه الطويل والقصير ، دلالة الانقياد والخضوع لربّ العزة ، والكسر والانكسار ، بالقطع الفاصل ، والبتر الباتر ، وهو دليل على ترفع الدّين الإسلامي عن كلّ نجاسة ودنائة تعترض مسيره[14] .

❖ **الأثر الدّلالي لتفاعل صائت السّكون في السّورة :**

السّكون وعلى الرغم من أنه نظير الحركة الفيزيائية ، وهو ما يمثل الحركة العدمية إعراباً ، إلاّ أنّ القصدية به ههنا ، ليس جانب فونيتيكي ، وإنما هو عنصر فونولوجي لساني ، بعدّه فونيما إعرابيّاً ، أو عنصر فونولوجيّاً أدائياً ، يتعلق بالسّكت والوقف ، وقبيل هذا من الأداءات التجويدية المعهودة ؛ كل هذا يحتمّ علينا أن نعدّ السكون صائتاً ههنا بالمعيار الفونولوجي ، لا بالمعيار الفونيتيكي ، ويكون صائت السّكون ههنا افتراضياً ، في البنية اللسانية التي تخص السورة القرآنية ، ومنها إلى مقطوعاتها التي تمثلها الآية[15] .

ولعل الذي يعضد هذا الذي نقصده ، ما قابلت به العرب السكون بعدّه صائتاً وفونيماً و مورفيماً إعرابيا ، ما جاء في حكم المجزوم ، وحركته الأساس السكون ، إذ قابله في الدلالة خلو المعنى من الحظ ؛

12- ينظر:السّعدي:"تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان" ص1107.

13- ينظر:المحلّي والسّيوطي:"تفسير الجلالين"- ص825.

14- ينظر:البيضاوي:"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل"ج5- ص:345 وما بعدها.

15- رصد النّحاة حالا واحدة في النّحو العربي. ينظر:"شرح شذور الذّهب"- ص313.

فقولك لم آكلِ ، فقد قابلت عدم أكلك ، وهو في المعنى والدلالة ، تدلّ على المعنى الّذي تضمن ما قيل ، وقابلت العرب أيضا الساكن ، وهو أكثر الحالات بالأقل شئنا في الإعراب ، وهو باب الحروف ، وهي ساكنة (مبنية على السكون) ؛ لما يكتنفها من عدم اكتمال معناها إلا في غيرها من اللفظ الّذي يليها ، فلا تظهر دلالتها إلا في اكتمال معناها . في ذلكم اللفظ ، ولما تعلق السكون بنهايات الكلم ، سواء جزما أو سكونا أو صمتا أو بناء على السكون ، وانه مرتبط بمقطع الصوتي المقفل الصامت[(3)" cvc "أو(5)"cvcc"] [16] . وهما يدلان على الغلبة منهما على دلالة التقطع والانقطاع والتقطع ، ولما كان الجزم هو القطع لغة ، اقتطاع من حركة الأخيرة .

قد يمثل الجانب اللّفظي للسورة الأنموذج جانبا فونولوجيا ، يتفاعل والمعطى العام للسورة ، وما ينطوي من دلالات جانبية تكتنف مقطوعاتها القرآنية ، التي يستنطقها القارئ ، من ذاك افتتاح السورة بالتباب ، الدّال على الوعيد والوعيد المنتظر ، في حق أبي لهب الكافر المشرك ، بوحدانية الله جل ثناؤه ، العاصي المنحرف عن الدّين الإسلامي ، المنشغل بعبادة الأضداد و الأنداد ؛ ولمّا كانت اليّد هي آلة العمل والبطش ، فقد خصّها الله جلّ ثناؤه ، بالتباب والخسران بما كسبت ، فإذا هلكت وانقطعت أو خسرت ، أصبح الشخص كأنه معدوم [17] .

ولمّا كان الجزم هو القطع ، تفاعل السكون ودلالة النفاذ الرّباني ، بالقطع القاطع ، والبتر الباتر ، الذي يومئ إلى كمال التباب الذي يتبعه الخسران والهلاك المبين ؛ في قوله (وَتَبَّ) بالتشديد ، دليل على تحقق الدعاء وانتصار الله جلّ ثناؤه له – صلى الله عليه وسلم – وأقرب إلى التخويف وتجويزِ سرعة وقوع هلاك أبي لهب ، الذي نصب نفسه عدوًا لدّين الله الحنيف ، وأراد أن يطفئ نور الله ، مصيره نار متأججة في الآخرة [18] .

16- المصدر نفسه والصّفحة.

17- ينظر:الألوسي:"روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني"- ج:32- ص: 496وما بعدها.

18- ينظر:ابن كثير:"تفسير القرآن العظيم"- ج:8-ص:2044 وما بعدها.

هذا ؛ وقد تفاعلت العناصر الفونولوجية ، والعناصر اللّسانية في أداء دلالة الانقطاع ، وسقوط أبي لهب في وحل الدنيا ، جزاء غروره ، لأنه كان يتوهم أنّ السعادة الحقيقة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بسلطان المال ، وأنّه هو كل شيئ ، وأنّه عصب الحياة ، ومادة الشهوات ، يسخره كل التسخير في إعاقة مسير قافلة الإسلام ، وإيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل ، بمّا يحمله من كره وحقد دفين ، اتجاه الدّعوة الرّبانية التي أقرتها الرّسالة المحمدية ، بالصّدق والإيمان ، إلاّ أنّ نفاذ الأمر الرّباني أقوى وأجل ، وأكثر فتكًا ، وإيقاف لشرور النفس الكافرة ، ودليل واضح على ضعف سلطان المال ، وقصره في إعاقة مسير الدين الإسلامي وانتشاره .

وقد يحيلنا السياق أيضا ، إلى بعض جوانب الدلالة ، التي تشير إلى التأكيد المستمر في المفهوم الإسلامي ، في رفض المال بوصفه قيمة مميزة تنقذ الإنسان ، من نتائج أعماله الشّنيعة ، وكذا تأكيد الدّين الإسلامي على رفض القرابة التي تنفصل انفصالاً كليًا عن الدّين الإسلامي .

المبحث الثاني :

" الأثر الدّلالي لتفاعل المقاطع الصّوتيّة

في سورة المسد "

الآكد أنّ تفاعل المقاطع الصوتية في الكلم العربي وفي التراكيب، على قدر جليل من أهميته في الدلالة، وما يترتب عنها من توسع دلالي ، يزيد عن نظيره الّذي كان عليه في التنزيل الأوّل. وتزيد الحاجة إلى المقطع الصوتية في تلك المستويات الفونيمية والسلاسل الكلامية الضامّة لها ، ومنها الآي الكريمة ؛ وهي وإن اختلفت في دلالاتها الهامشية ، فقد تنوعت فيها بحسب السياق ، إلاّ أنها تتفق مطّردةً على العموم ، لتؤدّي دلالة عامة واحدة ؛ إذ يشير المقطع الأول في عمومه على الحركة و تتابع الأحداث حقيقة و زمنا ، مقابلة كما هو في بناء الأفعال العربية، التي تؤول إلى صيغتها الماضية[1] .

ويحيلنا أيضا المقطع الثاني بصائته الطويل المفتوح به ، وما يتفرع عنه من المقطع الرابع المقفل بصائته، على دلالة الطول عموما ، وتنشق عنها دلالات جانبية، تفسّر وتؤوّل ما يضمه سياق الكلام [2] . في حين أنّه يومئ المقطع الثالث المقفل بصامت، وما يتفرع عنه من المقطع الخامس، إلى دلالة الانقطاع أو القطع على الدلالة العامة، وفي هامشها دلالات توافقها سياق الكلام، و مفسرة له، ومؤولة لما يكتنفه[3] .

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الأوّل في السّورة:

الآكد أنّ المقطع الأول [(cv-1) (21-52) 40.21%] يحدث حركية تفاعلية في التراكيب القرآنية،تمامًا كالتي هي موضحة في الكلم العرّبي،وفي التراكيب العرّبية ككل، ومفسرة بانسيابية وليونة

1- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد- رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة"إشراف:أ- د:خير الدّين سيب - الجزائر- جامعة تلمسان- 1427هـ/2006م- ص:253وما بعدها.

2- محمّد نجيب مغني صنديد- رسالة دكتوراه في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"مظاهر التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم بين اللّغويين والمفسّرين"إشراف:أد:خير الدّين سيب- جامعة تلمسان- 1435هـ/2014م- ص:169وما بعدها.

3- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف):"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم- قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا-ريغا- شارع بريفيياس غاتف- مؤسّسة نور للنّشر- ط 1- 2018م- ص:79وما بعدها.

فونيمية،توحي إلى تفاعل المقطع الأول في صّيغته الأفقية،وذلك حين تمازجه والمقاطع الصّوتية الأخرى،على اختلافها وتنوعها ،وأدائها لدلالات مرصودة لها، لترافق الدلالة لسورة،وما ينجلي من دلالات جانبية،ذلك بما يحدثه المقطع الأول من دلالة،تومئ على السرد والحكاية،في تسابق الأحداث وتتابعها ،بما تعرضه السورة الأنموذج من مختلف أنماط المواجهة بين الحق والباطل،الذي تسعى إليه النفوس البشرية الضعيفة،المرتمية في أحضان المال،يسيطر عليها ،مستسلمة للشر والضر،والتي تسعى إلى طمس معالم الإسلام، بكل ما تحمله من غيرة وحقد وبغض، وازدراء وتنقص من قيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدّعوة الإسلامية الحقة،الدّاعية إلى التوحيد والإيمان،ونبذ كل ما من شأنه تدنيس العقيدة الإسلامية،من مختلف معالم الشرك والكفر،ليأتي الأمر الرّباني الحاسم بالقطع القاطع، والبتر الباتر،المصحوب بالخسران والهلاك،في نار جهنّم [4].

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثاني في السّورة:

قد يشيرنا المقطع الثاني [(c.v.v-2)(13-52)% 25]الطويل،في تفاعله ونظائره الأول والثالث والرابع،في الجانب الدلالي،ممّا جعله يتوافق والدلالة العامة للسورة محلّ الدراسة،وما يحيطها من دلالات جانبية،وذلك في الإشارة إلى الأمرية الإلهية،والسطوة الرّبانية،من ذات الجلالة في الفخامة والجبروت وكذا السلطان الإلهي ،إلى كل نفس بشرية كافرة،مشاحنة في الدين الإسلامي،ضالة عن سبيل الله تعالى،ناصبة نفسها للعداء ،في محاولة خاسئة فاشلة لإطفاء نور النبوة،وصد الناس عن الإيمان، بالاعتراض لأهل الحق[5]،وقد جاء الأمر الرباني بالبتار والانقطاع،الذي يتبعه الخسران والهلاك في نار

4- ينظر:البيضاوي:"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل"ج5- ص:1665 وما بعدها.

5- ينظر:الصّابوني:"صفوة التّفاسير"ج3- ص:606 وما بعدها.

جهنّم،وفيه بيان عاقبة الباطل الوخيمة،والكشف عن انتصار أهل الحق،ورد الاعتبار لشخص النبي صلى الله عليه وسلم،لما لق يه من أذية في نشره للإسلام، وهو بحق أقوى الأدلة ال صادحة بصدق النبوة،لأنّ لا شي ء يقف في وجه هذا الدين الحنيف،فالله جل ثناؤه الناصر المنتصر ،يمهل ولا يهمل،والكافر مهما علا شأنه وعزت قوته،إلاّ أنه لن يكون حاجزًا بين الدين والبشر،إذ لا بد وأن يزول وينتهي[6].

❖ **الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثالث في السّورة:**

لعلّ ما يسجل في المقطع الصوتي الثالث **[(3-c.v.v.c)(17-53)32.07%]** من تفاعل تلفظي في الخطاب عموما ،وفي الخطاب القرآني خصوصا ،وما يترتب عن هذا من الدلالة العامة التي تخدم السياق في مواضعه المختلفة،والدلالات الجانبية المرافقة لها ،فإنّ المقطع الثالث دال على الانغلاق والإقفال،في الدلالة العامة لسورة الأنموذج،وذالك ما يتضح جليًا في الأمرية الفوقية الإلهية،التي لا تضاهيها أية قوة بشرية،وما تشير إليه من نفاذ الأمر بالقطع والفصل،وهي أمرية فوقية جازمة،قاطعة للشرور التي تحكم كل نفس بشرية ضعيفة الإيمان،ولهذا خصَّ التعبير القرآني أبي لهب بالتَّباب والهلاك،فيما جرم في حق النبي صلى الله عليه وسلم.

إذ سجل التعبير القرآني حقيقة متداولة عبر الأزمنة في وجود العداء اتجاه الدّعوة الإسلامية منذ بداياتها ،فقد كان أبي لهب من بين الذين نصبوا أنفسهم وأموالهم في العداء ،وتضليل النّاس عن الحق،بزرع الفتن والأكاذيب فيما بينهم.

6- ينظر:الشّوكاني:"الفتح القدير- الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير"،ج5، ص:532 وما بعدها.

وقد جاء الإسلام ليوضح ويبين أنّ من سلك طريق الشرك والكفر يكون مصيره نار جهنّم خالدًا فيها .من ذاك أن الكافر مهما حشد من الأموال والأسباب ما يصدّ به عن سبيل الله فلن ينتصر أبدًا إذ كله في تباب وخسران توعدته السلطة الإلهية[7] .

- **الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الرّابع في السورة**

لعلّ ما يسجل في المقطع الصّوتي الرّابع **[(c.v.c.c-4)(52-1)1.92%]**وهو المتفرع عن المقطع الصّوتي الثاني،والمتفاعل ونظائره من المقاطع الصّوتية الأخرى، والعناصر الفونولوجية المتنوعة،ذاك ليحيل على دلالة الطول في المعطى العام للسورة،كالتي يؤديها المقطع الثاني دلالة،المزيدة عنه بزيادة الصامت المقفل به،ومنها دلالة الطول التي اكتنفت لفظ(يدَا)وهي العضو الذي يتوصل به إلى تحليل مقاصده،وينسب إليها جلّ الأعمال، وتباب اليدين خسرانهما فيما تكسبانه من عمل،وذلك بانقطاع الرجاء،فلا المال يسكت غضب الله تعالى،ولا الجاه يدفع عذاب الله وكسبه،فلا معين ولا مجير سواه.ولّما كانت زوجته مشاركة إياه في الجريمة النكراء،حكم الحق عليهما بالعذاب والخلود في جهنّم، وهذا من أنباء الغيب الذي أخبر به الله سبحانه وتعالى،وهو من الدلائل على نبوة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم[8] .

7- ينظر:السّيوطي:"الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور" ج8- ص:665 وما بعدها.

8- ينظر:رواية الزّمخشري:"الكّشاف عن حقائق التّزيل وعيولأقاويل في وجوه التّأويل" ج4 - ص:1228 وما بعدها.

خاتمة

لعلّ ما يمكن استخلاصه،بعد هذه الجولة الخاطفة،بين بساتين المعرفة الصّوتية،أنّه قد حطّت بنا الرّحال إلى مجموعة من النتائج،تعبّر عن موافقات دلاليّة تفسيّرية لآي القرآن الكريم،تبدو خفيّةً عن الكثير،إلاّ أنه يستطيع الواقف على الآي العمل بها ،وفق ما بينته من النتائج،وإن كانت هذه الموافقات نزرا ،في المدّونات قديمها وحديثها ،إلاّ أنّ القياس عليها ،يوصل المتأمل فيها ،إلى دلالات شريفة المسلك، تتماشى ومقتضيات الحال،في طريقة الاستعمال،شريطة إتّباع هذا الأنموذج الفونولوجي القرآني،الّذي تتضمّنه هذه الموافقات الصّوتية الدّلالية التفسيرية،والّتي نعتقد أنّه تصلح أن يكون تنظيرّا لمعرفة نظم دوال الآي وتأليفها وارتباطها بعضها ببعض،ومقاربة تفسيرها مقاربة نسبية،غير مطلقة،تحيطها المجازفة من كل حدب وصوب.

ولكنّه؛وعلى الرّغم من هذا كله،إلاّ أنّه يمكن ملامسة هذه المعاني ملامسة دلالية،على درجة كبيرة من التوفيق،عند غياب نصوص التفاسير في هذا الباب،وعند التّعامل مع الآي في أوّل خطوة.

1- لقد اقتضت الحتمية العلمية،تعدد القراءات والتفاسير والرؤى،وذلك بتعدد وجهات الناظرين انطلاقا من قناعاتهم العلمية والفكرية والمذهبية،وبهذا تخرج عن دائرة التفاسير الكلاسيكية.

2 - قد ساهم تفاعل العناصر الفونولوجية،بمختلف كمّها وصفاتها الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة، على معرفة هندسة الجمل في تركيب القرآن الكريم،كما زودت المفسرين بآليات وأدوات لسانية تركيبية تمكن من توضيح بعض مظاهر الإعجاز في تركيب القرآن.

3 - تكشف المقاربة الكيميائية في الخطاب القرآني،عن العلاقة بين الصّوت وما يؤديه من دور فعال في تعيين المعنى،الذي لا ينظر إليه منعزلا في بناء المفردة،بل بحسب تموقعه في الكلام.

4 – قد تحيل المقاربة الكيميا ئيّة للنّص القرآني المقدّس، المشتغلين على صرامة المنهج العلمي، المتوافر للعلوم الدّقيقة.

5– قد تمكن المقاربة الكيميائية في الدّرس اللساني الحديث،من محاولة بناء نظريات لسانية عربيّة صرفة،لاسيما أنها تشتغل بالمدوّنة القرآنية المثالية المقدّسة.

6– تبين من العملية الإحصائية والتحليلية لآي سورة المسد ،أنّ الصوائت القصيرة،تتوافق مع ما توحي به المقاطع القصيرة والمقاطع المتوسطة المغلقة،من حيث الترابط الصوتي والإيقاعي والتصويري السريع،وذلك نتيجة قصر اللّحظة الزمنية المستغرقة عند النطق.

7– قد تفتح المقاربة الكيميائية آفاقا علمية،في تأويلية الخطاب القرآني،وتطرق بابا علميا في الدّرس الإعجازي القرآني الحديث.

ولعلّ ما يختتم في آخر هذا،ممّا خلّفه البحث المستمر لعدة شهور،وقد سجله القلم،فمن الله تعالى نستمد العون والقوة،وعسى أن نكون قد وفقنا؛وهذا غاية ما نبغ من بحثنا هذا،أن يكون رضيا مرضيا ،لدى القارئ.

فهرست المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

- المطبوعات:

- ابن أبي ربيعة عمر بن عبد الله (23-98هـ) : "ال ديوان "لبنان- بيروت- المطبعة الوطنية- (د/ط) -1353هـ /1934م.

- ابن الجزري: "النّشر في القراآت العشر "لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة- (د/ط) - (د/ت) .

- ابن جنيّ أبو الفتح عثمان (392هـ) : "الخصائص "تحقيق: محمّد علي النّجّار- المكتبة العلمية- (د/ط) - (د/ت) .

- : "المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراآت والإيضاح عنها "تحقيق: محمّد عبد القادر عطا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- 1419هـ/1998م.

- : "المنصف لكتاب التّصريف" تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- 1419هـ/1999م.

- ابن دريد أبو بكر محمّد بن الحسن (321هـ) : "الاشتقاق "تحقيق: عبد السّلام هارون- لبنان- بيروت- دار الجيل- ط1- 1411هـ/ 1991م.

- : "جمهرة اللّغة "الهند- حيدرأبا د الدّكن- مطبعة دائرة المعارف- ط 1- 1344هـ/1924م.

- ابن سيدة علي بن إسماعيل (458هـ) : "المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة "تحقيق: أحمد عبد السّتّار فرّاج- القاهرة- معهد المخطوطات جامعة الدّول العربية- ط 1- 1377هـ/1958م.

- ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن (669هـ) : "المقرّب" تحقيق : أحمد عبد السّتّار الجوار ، وعبد الله الجبّوري- ط1 - 1391هـ/1981م.

- ابن عقيل بهاء الدّين عبد الله (769هـ) : "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد - مصر- القاهرة- مكتبة دار التراث- ط2- 1420هـ/1999م.

- ابن فارس أبو الحسين أحمد أبو الحسين زكريا (395هـ) : "مجمل اللّغة" تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان- لبنان- بيروت- مؤسّسة الرّسالة- ط2- 1986م.

- : "مقاييس اللّغة" تحقيق : عبد السّلام محمّد هارون- بيروت- دار الفكر- (د/ط) - 1399هـ/1979م.

- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل (700 - 778هـ) : "تفسير القرآن العظيم" متضمّن تحقيقات محمّد نصر الدّين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصّفا- ط1 - 2004م.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي (711هـ) : "لسان العرب- اللّسان- "مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط) - (د/ت) .

- ابن هشام الأنصاري (671هـ) : "أوضع المسالك" تحقيق : محمّد محيّ الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط5 - 1966م.

- : "شرح شذور الذّهب" تحقيق : محيي الدّين عبد الحميد- لبنان - بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- (د/ط) - 1988م.

- : "المغني اللّبيب في كتب الأعاريب" تحقيق : محيي الدّين عبد الحميد - لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- (د/ط) - 1423هـ/2003م.

- ابن يعيش موفق الدّين (643هـ) : "شرح المفصّل "لبنان- بيروت- عالم الكتب- (د/ط) - (د/ت) .

- الأزهري أبو منصور محمّد بن أحمد (282-370هـ) : "تهذيب اللّغة "تحقيق : عبد السّلام هارون- مصر- القاهرة- الدّار المصرية للتّأليف والتّرجمة- (د/ط) - 1384هـ/1964م.

- الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن (686هـ) : "شرح شافية ابن حاجب "مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي - تحقيق : محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط1-1426هـ/2005م.

- الأشمّوني أبو الحسن علي نور الدّين بن محمّد بن عيسى (929هـ) : "شرح الأشمّوني لألفية ابن مالك "تحقيق : محمّد محيي الدّين عبد الحميد - مصر- القاهرة- المكتبة الأزهرية للتراث- (د/ط) - (د/ت) .

- الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود (1270هـ) : "روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني " لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط) - (د/ت) .

- امرؤ القيس حندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار (500-540م) "الدّيوان وملحقاته بشرح أبي سعيد السّكري "تحقيق : أنور عليان أبو سويلم ومحمّد علي الشّوابكة- الإمارات المتّحدة- العين- مركز زايد للتّراث والتّاريخ- ط1-2000م.

- إيليا الحاوي : "شرح ديوان أبي تمّام "لبنان- بيروت- الشّركة العالمية للكتاب- ط 1- حزيران- 1981م.

- البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطّائي (205هـ/ 284هـ) : "الدّيوان "لبنان- بيروت- دار صادر- (د/ط) - (د/ت) .

- برجشتراسر (1886-1932م) : "التّطوّر النّحويّ للّغة العربية" ترجمة: رمضان عبد التّوّاب- مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط2- 1414هـ/1994م.

- بشر كمال: "علم الأصوات" مصر- القاهرة- دار غريب- (د/ط)- 2000م.

- البغوي أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء (516هـ) "معالم التّنزيل" لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1- 1424هـ/ 2004م.

- البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ) : "نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" تحقيق: عبد الرّزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط 3- 1427هـ/2006م.

- البيضاوي ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد (691هـ) : "أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل" تقديم: محمّد عبد الرّحمن المرعشلي- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط)- (د/ت).

- التّبريزي أبو زكريا يحيى بن علي بن محمّد المعروف بالخطيب (502هـ) : "الوافي في العروض والقوافي" تحقيق: فخر الدّين قباوة- دمشق- دار الفكر- ط4- 1404هـ/1986م

- تمّام حسّان (2010) : "مناهج البحث في اللّغة" المغرب- الدّار البيضاء- دار الثّقافة- ط1- 1400هـ/1979م

- الثّعالبي أبو زيد عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف (784-875هـ) : "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" تحقيق: أبو محمّد الغماري- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط 1- 1416هـ/1996م.

- جرير بن عطيّة الخطفي (33-114هـ) : "الدّيوان" لبنان- بيروت- دار بيروت- (د/ط)- 1406ه/1986م.

- الجوهري إسماعيل بن حمّاد (400هـ) : "الصّحاح" تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار - لبنان - بيروت - دار العلم للملايين - ط4 - 1990م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 - 175هـ) : "الجمل في النحو" تحقيق : فخر الدّين قباوة - سورية - دمشق - ط5 - 1416هـ/1995م.

- : "كتاب العين" تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السّامرائي - العراق - بغداد - مطبعة الرّشيد - ط1 - 1400هـ/1980م.

- ذو الرّمّة : "الدّيوان" تحقيق : أحمد حسن بسج - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط1 - 1415هـ/ 1995م.

- الرّازي محمّد بن عمر بن الحسن التّيمي البكري : "مفاتيح الغيب - التّفسير الكبير - "قدّم له : هاني الحاجّ - حقّقه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : عماد زكي البارودي - مصر - القاهرة - المكتبة التوفيقية - (د/ط) - 2003م.

- رمضان عبد التّوّاب (2001) : "بحوث ومقالات في اللّغة" القاهرة - مكتبة الخانجي - ط2 - 1408هـ/

- الزّبيدي محمّد مرتضى الحسيني (1205هـ) : "تاج العروس من جواهر القاموس" تحقيق : عبد السّتّار أحمد فراج - الكويت - وزارة الإرشاد والأنباء - مطبعة حكومة الكويت - 1965م.

- الزّجاج أبو إسحق إبراهيم (311هـ) : "معاني القرآن وإعرابه" تحقيق : عبده شلبي - لبنان - بيروت - (د/ط) - (د/ت) .

- الزّحيلي وهبة : "التّفسير الوسيط" سورية - دمشق - دار الفكر - ط 2 - 1427هـ/2006م.

- الزّركشي بدر الدّين محمّد بن عبد الله (794هـ) : "البرهان في علوم القرآن" تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- ط1- 2004م.

- الزّمخشري أبو القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي (538هـ) : "أساس البلاغة" لبنان- بيروت- دار الفكر (د/ط) - 2000م.

- : "الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل" تحقيق : يوسف الحمّادي- مصر- مكتبة مصر - (د/ط) - (د/ت) .

- زهير بن أبي سلمى : "الدّيوان" تحقيق : حمد طمّاس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط2- 1426هـ/2005م

- السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر (1307-1376هـ) : "تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان" تقديم : محمدّ بن صالح العثيمين- تحقيق : محمّد فتحي السّيّد ، ومصطفى الشّنّات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية (د/ط) -1416هـ/ 1996م.

- السّ عران محم ود : "علم اللّغة - مقدّمة للقارئ العربي- "لبنان- بيروت- دار النّهضة العربية- (د/ط) - (د/ت) .

- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ) : "الكتاب" مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- والمملكة العربية السّعودية- الرّياض- دار الرّفاعي- ط 2-1402هـ/ 1982م.

- السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (911هـ) : "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم- مصر القاهرة- مكتبة التراث- (د/ط) - (د/ت) .

- المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد (864هـ) والسّيوطي : "تفسير الجلالين" تعليق : أبو سعيد بلعيد الجزائري- الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م.

- : "ال دّرر المنثور في التّفسير بالمأثور "تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التّركي- مصر- القاهرة- مركز هجر للبحوث والدّراسات العربية والإسلامية- ط1- 1424هـ/2003م.

- الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد (1173-1250هـ) "الفتح القدير- الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير "لبنان- بيروت- دار الأرقم بن أبي الأرقم- (د/ط)- (د/ت).

- الصّابوني محمّد عليّ: : "صفوة التّفاسير "مصر- القاهرة- دار الصّابوني- ط 9- (د/ت).

- الصّاوي أحمد بن محمد (1241هـ /1825م) : "حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين "لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1-1424هـ/2004م.

- الصّبّان محمّد بن عليّ (1206هـ) : "حاشية الصّبّان على شرح الأشمّوني على ألفيّة ابن مالك "تحقيق : عبد الحميد هنداوي- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- ط 1- 1425هـ/2004م.

- الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير (224-310هـ) "جامع البيان عن تأويل القرآن "تحقيق : عبد الله عبد المحسن التّركي- مصر- القاهرة- دار هجر- ط 1- 1422هـ/2001م.

- طرفة عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد (543-569م) : "الدّيوان "تحقيق : حمدو طمّاس- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط1- 1424هـ/2003م.

- العكبري أبو البقاء بن الحسين (- 616هـ) : "التّبيان في إعراب القرآن "إشراف مركز البحوث والدّراسات- لبنان- بيروت- دار الفكر- ط1 - 1997م.

- عمرو بن كلثوم أبو الأسود بن مالك بن عتّاب (39 ق.هـ/ 584م) : "الدّيوان" تحقيق: إميل بديع يعقوب- لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- ط2 - 1416هـ/1996م.

- عنترة بن شدّاد بن معاوية بن قراد العبسي (525م) : "الدّيوان "لبنان- بيروت- مطبعة الآداب- ط4 - 1983م

- الفيروزأبادي أبو طاهر مجد الدّين محمد الشّيرازي (728 - 817هـ) : "التّنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس" لبنان- بيروت - دار الفكر- (د/ط) - 1415هـ/1995م.

- : "القاموس المحيط "مصر- القاهرة- الهيئة العامّة للكتاب- نسخة مصوّرة من الطبعة الثّالثة- عن المطبعة الأميرية- 1301هـ.

- القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري (671هـ) : "الجامع لأحكام القرآن "تحقيق: محمّد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان- مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1 - 1423هـ/2002م.

- قيس بن الملوح : "ديوان مجنون ليلى "تحقيق: عبد السّتّار أحمد فراج- القاهرة- مطبوعات مصر- (د/ط) - (د/ت) .

- المراغي أحمد مصطفى: "تفسير المراغي "لبنان- بيروت- دار الفكر- ط 1- 1427هـ/2006م.

- مرمرجي الدّومنكي: "المعجمية العربية على ضوء الثّنائية والألسنية السّامية "فلسطين- القدس الشّريف- مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس- (د/ط) - 1937م.

- المكّودي أبو زيد عبد الرّحمن بن على بن صالح (726-807هـ) : "شرح المكّودي في الألفية" لبنان- بيروت - دار الفكر - ط1-1419هـ/1997م.

- المهدوي أبو العبّاس أحمد بن عمّار (440هـ) : "شرح الهداية" تحقيق : حازم سعيد حيدر - المملكة العربية السّعودية- الرّياض- مكتبة الرّشد - ط1- 1415هـ/1995م.

- المهلهل الزّير سالم عدي بن ربيعة التّغلبي (531م) : "الدّيوان" شرح تقديم : طلال حرب- مصر - القاهرة- الدّار العالمية- (د/ط) - (د/ت) .

- النّابغة أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذّبياني : "الدّيوان" تحقيق : حمدو طمّاس- لبنان- بيروت- دار المعرفة - ط2- 1426هـ/2005م.

- النّيرباني عبد البديع : "الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات" سورية- دمشق- دار الغوثاني للدّراسات القرآنية- ط1-1428هـ/2006م.

- المخطوطات :

- بوروبة المهدي : رسالة قدّمها ل نيل شهادة الدّكتوراه ، موسومة "ظواهر التّشكيل الصّوتي عند النّحاة واللّغويين حتّى القرن الثّالث الهجري" إشراف : زبير درّاقي - الجزائر- جامعة تلمسان- 1423هـ/2002م.

- محمّد نجيب مغني صنديد (المؤلّف) رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير ؛ موسومة : "البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة" إشراف : أ- د : خير الدّين سيب- الجزائر- جامعة تلمسان- 1427هـ/2006م.

- : رسالة دكتوراه في اللّسانيات العربيّة ؛ موسومة : "مظاهر التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم بين اللّغويين والمفسّرين" إشراف : أد : خير الدّين سيب- جامعة تلمسان- 1435هـ/2014م.

- الدّوريات المطبوعة :

- عادل علي نعامة : " دور التّنغيم في تحديد معنى الجملة العربية " الجمهورية العربية السّورية- اللاذقية- جامعة تشرين - مجلّة جامعة تشرين للدّراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية- 2006- العدد1- المجلّد : 28 .

فهرست الموضوعات

الإهداء .

مقدّمة أ– هـ

مدخل: " العناصر الفونولوجية في الدّرس اللّساني العربي الحديث " 2–10

الفصل الأوّل: "الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوامت في سورة المسد" 12–32

* تفاعل الصّوامت في السّورة : 12––32

❖ فونيم الهمزة : 13–14

❖ فونيم الهاء : 14–15

❖ فونيم العين : 15–16

❖ فونيم الحاء : 16––17

❖ فونيم الغين : 17–18

❖ فونيم الكاف : 18

❖ فونيم الجيم : 18–19

❖ فونيم الياء : 19–20

❖ فونيم اللام : 20–21

❖ فونيم الراء : 21–22

❖ فونيم النون : 22–24

❖ فونيم الطاء : 24–25

❖ فونيم الدال : 25–26

- فونيم الفاء : 26–27
- فونيم الصاد: 27
- فونيم السين : 27–28
- فونيم الذال : 28–29
- فونيم الفاء : 29–30
- فونيم الباء : 30–31
- فونيم الميم : 31
- فونيم الواو : 31–32

الفصل الثاني " الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت والمقاطع الصّوتيّة في سورة المسد " 35–47

المبحث الأوّل : " الأثر الدّلالي لتفاعل الصّوائت في سورة المسد " 35–42

- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الضّم في السّورة : 35–37
- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الفتح في السّورة : 37–39
- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت الكسر في السّورة : 39–40
- الأثر الدّلالي لتفاعل صائت السّكون في السّورة : 40–42

المبحث الثاني : " الأثر الدّلالي لتفاعل المقاطع الصّوتيّة في سورة المسد " 44– 47

- الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الأوّل في السّورة : 44–45
- الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثاني في السّورة : 45–46
- الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الثالث في السّورة : 46–47

47

❖ الأثر الدّلالي لتفاعل المقطع الصّوتي الرابع في السّوزة

خاتمة 50-49

فهرست المصادر والمراجع : 61-52

فهرست الموضوعات : 65-63